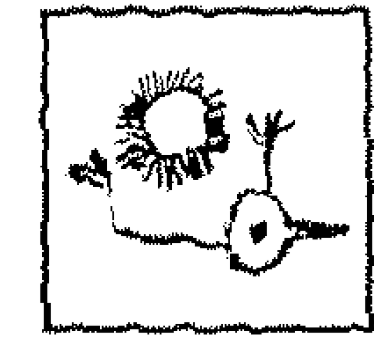
حكايات شعبيّة من مصر



عبد الفتّاح الجمل

رسوم
إيهاب شاكر

حكايات شعبية من مصر .
عبد الفتاح الجمل
الطبعة الأولى ١٩٨٥.
جميع الحقوق محفوظة .
الناشر : **دار الفتى العربي ،**

القاهرة ـ مصر : ٩ شارع مديرية التحرير ، جاردن سيتى ،
هاتف : ٣٠٥٦٤ ، تلكس : 93064 Team - UN .

بيروت ـ لبنان : ص.ب. ٥٢٣٦ ـ ١٤ ، هاتف : ٣١٢٤٢٠ .
تلكس : 23220 Arabi - LE ، برقيًا : دفتنشر

A.F. al-Gamal: **FOLKTALES FROM EGYPT.**
First Arabic Edition, 1985.
All Rights Reserved.
Published by: **DAR al-FATA al-ARABI.**

Cairo-Egypt: 9 Mudiriyat al-Tahrir St., Garden City,
Tlx. 93064 Team-UN, Tel. 30564.

Beirut-Lebanon: P.O.Box 14-5236. Tel. 312420
Tlx. 23220 Arabi-LE, Cable Address: Daftnashr.

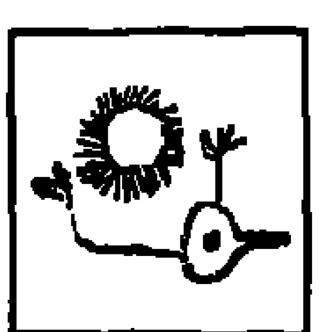
حكايات شعبيّة من مصر



عبد الفتّاح الجمل

رسوم
ايهاب شاكر





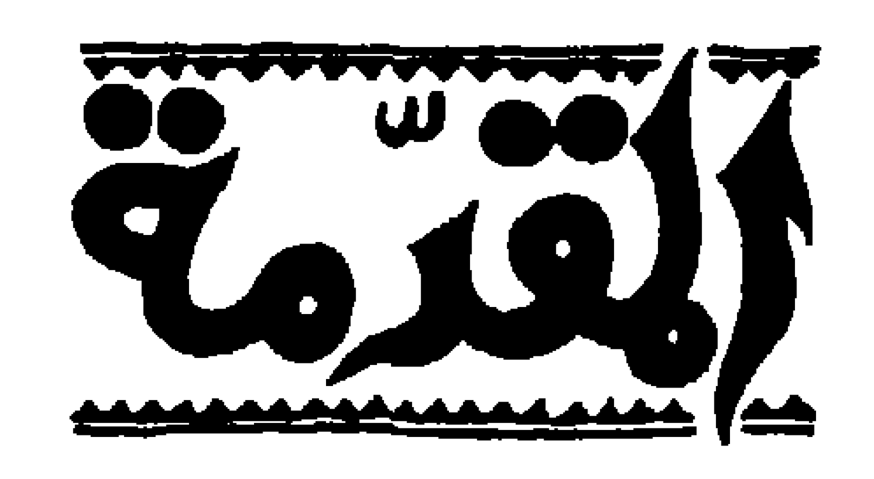


المحتويات




المقدّمة





هذه حكايات يجترُّها الشعب في ليله . في أعقاب يوم عمل طويل . بعد أن يقعد على حَيْله[١] ويتنفس . والبقرة ــ كما تقول القرية المصرية ــ حين تستريح تجتر .

تقول العامة «حدوتة» للحكاية . من الحديث أي الحديث . وتجمعها على حواديت وحداويت . كما تجمع «أرنب» على أرانب وأنارب[٢] . وهو أمر ليس بِدْعا . فـ «بئر» في الفصحى الأم مثلاً تجمع على آبار وأبآر .

وقد يطلقون على هذه الحواديت «ساهرة»[٣] . لأن القص لا يحلو ويزدهر إلا ليلاً في السهر . وهو من باب إطلاق الجزء الهام على الكل . وهو عُرف لُغويّ معمول به . مثل إطلاق «اللَّيث» على الأسد . والليث تعني القوة والشدة . وهي صفة من صفات الأسد غالبة .

يحدث ذلك حول نار الشتاء داخل «خُصّ»[٤] أو قاعة . أو على الفرن الذي فيه مخزون حرارة ونار . وفي الصيف حول الساقية الدائرة ليل نهار على أراضي الرز . وبين النساء على عَتَب البيوت أو فوق الأسطح . وفى رمضان تكثر الحكاية بين البنات حول مَكِنات الخياطة حتى السحور .

أما الأطفال . فبعد أن تتعثر خطاهم ــ وهم يلعبون ــ في حِبال الظلام الممتدة بين أركان الجُرن أو الحارة . يجلسون إلى عتبة قاعة . يحكون عن العفاريت والأعوان والمَرَدَة . وعند الانصراف في الحَزْمِس[٥] . تتحول كل قطة تقابلهم إلى عفريت يطقُّ[٦] الشرر من عينيه . وعيون القطاط[٧] تُسْرَج ليلا . فتسرع ألسنة الصغار لاهجة[٨] بآية الكرسي . وكل الأطفال بالقرية المصرية يحفظون آية الكرسي . لأنها الحجاب الراقي[٩] من جن الحكايات التي تَروي خيالهم .

(١) الحَيْل كالحَوْل : القوة والقدرة . أى أن يصُرَّ قوته وعافيته فى صُرّة ، ويقعد عليها .

(٢) يسود هذا الجمع في محافظة دمياط .

(٣) وفى مناطق «سَهارى» .

(٤) بيت من فروع شجر أوقصب .

(٥) الليل المظلم ، وهى على ألسنة الفلاحين بالقرية إلى اليوم .

(٦) يُسمع له صوت «طقّ» .

(٧) جمع قط ، وهى لا تجمع إلا على قطاط وقططة .

(٨) تلزم الآية لا تغادرها ، كلما فرغت عادت من البداية .

(٩) الحافظ الواقى .

ثم ...

إن للقص المصري بالضرورة تقاليد مرعية . أولها أن تبدأ الحكاية بسؤال الراوي السامعين أن يصلُّوا على النبي . وقد يوغل الراوي فيطلب إلى السامعين أن : «وحدوا الله» . أو «بعد ما توحِّدوا الله» . أو «عباد الله . لَخلق[10] الله . حتى توحدوا الله» . فيرد السامعون : «لا إله إلا الله» . ثم يثنِّي بأن يطلب إليهم الصلاة على النبي . وكل ذلك من أجل ضمان جمع كل الآذان إليه .

أما إن كانت الحكاية عن ملك . قال الراوي : «كان فيه واحد ملك . ولا ملك إلا الله » . فيرد السامعون : «آمنت بالله» .

ومن الآداب المرعية في الحكاية المصرية . إن كان فيها ملك يريد أن يستشير وزيره . أن يسأله هكذا دائمًا : « دبَّرني ياوزير » . فيرد عليه وزيره : «التدابير لله ياملك» .

ومنها إن كان البطل راحلاً وراء هدفه أو مجهوله ، أن تقول الحكاية : «وفضل ماشي : بلد تشيله ، وبلد تحطه»[11] . ومنها : «اظهر وبان[12] . عليك الأمان» . وغيره وغيره مما يدل على رسوخ قدم وتقاليد .

وقد تكون البداية بهذه الديباجة : «كان ياما كان ، يا سعد[13] يا إكرام ، ما يِحْلَى[14] الكلام ، إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام » .

وفي الخاتمة يختلف الأمر : إذ يتوقف الراوي ليسأل السامعين : «حلوه ولا ملتوتة[15] » ؟ فإنْ ردّ السامع : «حلوة» . قال الراوي : «عليك غنوة»[16] . وإن قال السامع : «ملتولة» . قال له الراوي : «عليك حدوتة» . فيروق الكلام ويحلو ، وتضيق الحلْقة ، وينطلق الخيال ويرفرف .

(١٠) لعلها «يا خلق الله» .

(١١) فَصيحها «وظل ماشيًا ، بلد تشوله (ترفعه) وبلد تحطه» .

(١٢) فصيحها «إظهر وبِنْ» .

(١٣) من السعادة واليُمن . وفى رواية متأخرة أن المقصود هو سعد زغلول الزعيم المصرى ، وكانت لوزة القطن توشوش باسمه وهى تتفتح . وقيل إن الحمار كان يزعق باسمه وهو ينهق : ساعْد ساعْد سعد . ولعلها من دسّ خصوم سعد ، والله أعلم .

(١٤) يحلو .

(١٥) فصيحها : حُلوة أم مزعزعة مهزوزة ؟

(١٦) أغنية .

وقد تقتصر الخاتمة على هذه العبارة الهزلية ، يختم بها الراوية[١٧] عادة حكايته : «وعاشوا في تبات[١٨] ونبات ، وخلّفوا صبيان وبنات . وكنت عندهم وجيت . ولُولا الطاقية مرقّعة ، كنت جبت لكم[١٩] شوية مسقعة[٢٠] ، ولولا الطاقية مخروقة ، كنت جبت لكم شوية مسلوقة[٢١] .

ومن الحكايات ما تأتي نهايته غير متوقعة ، وهنا يقول الراوي : توته توته . فرغت الحدوته» .

ويحسن أن ننبه إلى أن هذه الصيغ تختلف بالضرورة من مكان إلى مكان ، في بقاع مصر الممتدة امتداد النيل وفرعيه ، وشواطىء البحرين الأحمر والمتوسط والبحيرات والواحات .

ثم . . .

إن الحكاية حكايتان .

١ ـ حكاية مغزولة ، لَحمة[٢٢] غزلها وسَداه اللفظ والمعنى ، معجونين في ماجور واحد . لفظها منحوت من بيئتها الخاصة جدًّا ، ومن الفعل الخاص جدا . وقد لا تكتفي الحكاية بألفاظ اللغة لغةً لها ، بل تعمَد إلى أن تمرِّرَها فى قالَب لها من صنعها هي ، كأن يكون من صنع إيقاع الحركة فيها مثلاً ، لتخرُجَ ألفاظًا خاصة لإستعمالها هي الشخصي الخاص . هنا اللغة والفعل يتحركان بإيقاع واحد في بؤرة واحدة . وحكاية «قملةْ الأذْكار ، حالَّة الأُشعار» خير مثال .

٢ ـ وحكاية اللغة فيها وسيلة مواصلات ، تحمل فعلاً ومعنى ، وتؤدي غرضا .

ثم . . .

إن الترجمة هنا ـ أقصد الصياغة ـ ليست نزهة ، لأنها «من» اللغة التي تمضي على رِسْلها حالّةً شعرها ، والخاطر فيها يتحلق تلقائيًا في ثوبه التلقائي ، والثوب كالفراء للحيوان ، «إلى» اللغة الملتزمة بالقواعد والآداب والأعراف ، وبرباط العنق والأزرار ، وكل زرّ في عُروته .

وعند «ترجمة» أولى الحكايتين ، تسلخ اللغة عن الفعل ، كما يسلخ الأرنب بعد ذبحه .

من أجل هذا كانت الصياغة هنا خاصة جدا ، أقرب في ملامحها وانتقاء ألفاظها وعَلاقات جملها ، إلى البيئة التي خرجت منها العامية ، دون أن تفقد الكثير من ظلها أو وضعها الاجتماعي أو خروجها عن المألوف . وهي ما نسميه اللغة العربية المصرية .

(١٧) الراوى المحترف .

(١٨) ثبات كالنبات .

(١٩) الميم هنا لا تنطق ، أي : جبت لْكو .

(٢٠) شيئًا من الباذنجان المطبوخ .

(٢١) حساء .

(٢٢) «اللَّحمة» خيوط النسيج العرضية ، يُلحم بها خيوط «السَّدى» الطولية .

تقول العامية المصرية فيا تقول : «وأخذ بعضه وخرج». لكأنما قام إلى نفسه يجمع أبعاضها المبعثرة . ويضمها في بعض واحد أو كلّ . ويحملها ويخرج بها وهي تشخشخ . بذِمَّتِكم أليس بالتعبير الفذ . يبعث الحركة والحيوية في مفاصل الأم الفصحى ؟!

اللغة العامية بنت للفصحى شرعية . إلا أنها نشزَت وتأبطت شرا . وخرجت بالجلباب والزنُّوبة[٢٣] أو القبقاب . وفي الأغلب الأعم لحفاء الذي يُلصقها بنبض الأرض ، ويحفظ لها بُوصَلة الاتجاه سليمة .

ومهما تنصَّلت الفصحى من ابنتها وتبرَّأت ، إلا أن الدَّمَ المشترَك في عروقهما يقطع الشك باليقين .

تقول العامية المصرية «زجمر» في قصة (الشاطر حسن) وهي تعني « زمجر » : كما تقول « فحر » في « حفر » ، و « انجعز » في «انزعج» .

والقانون الصرفي هنا هو تقديم أحرف على أحرف واحتلالها مكانَها ، هو تنقلات الحروف . وهو قانون فصيح قديم ، لجأ إليه العربي في الفراغ الهائل ، انعطافًا إلى النغْمة وجرْس الكلمة ، وعزف الحرف واحدا في أثر الآخر ، و «من مكان إلى مكان» ، وربما من باب الفذلكة[٢٤] أو الحذلقة ولعب السمك في الماء . مثل «الرُّفصة» في الفصحى لـ «الفرصة» ، وجبذه لـ «جذبه» ، و «دهَش» لـ«شدَه» ، ومثل «شنهق» بدل «شهنق» بمعنى «شهِق» و «نهَق» معًا ، ومثل شخشخ وخشخش .

يجري كل هذا في الفصحى ، فإذا قالت العامية : «بكّاش» وهي مقلوب «بشّاك» الفصيحة وفي معناها عينه . فقد كفرتْ . وباب تنقلات الحروف طويل عريض يخضع لأعراف صوتية تختلف من سهل إلى جبل ، ومن حاضرة إلى بادية . فقط فتِّح عينك وترفق وأنت تخاطب العامية .

تقول العامية : أنت تَرغي ، أي تثرثر ، وأصلها « ترغو »[٢٥] . من رغا اللبن والبحر والرعد والصابون ، فأنت رغّاي (رغّاء) .

وتقول كتب اللغة : ثرثر الكلامَ : أي كثَّره في تخليط وتبديد ، فهو ثرثار .



(٢٣) شبشب من البلاستيك زاهي اللون .

(٢٤) إنهاء الحساب ، ومجمل ما فُصِّل . وهي منحوتة من إلتحام فذلك كذا وكذا .

(٢٥) على عادة العامية في قلب الواو ياء ، حتى لا يُبَوِّز بالواو بوزها ، والعامة تكره البوز (ويخصصون الكلمة للفم الممطوط عند الكآبة أو الغضب) وتقول القرية : بوزه يقطع الخميرة من البيت . فيقولون تدعى وتشكي وترغى ، لتدعو وتشكو وترغو .

العامة آثرت الرغّاي ، والفصحى آثرت الثرثار . فأي الصورتين ـ بذمَّتِك ـ أبقى وأعظم : الفُقَّاعات والزبَد المتراكم المتولِّد[٢٦] والمتوالد[٢٧] حول أشداق الرغاء . أم مجرد كثرة الكلام والتخليط فيه ؟

لا مجال لمقارنة صورة فنية بكلام على الحديدة ، وإن كان هذا النهج في المقارنة فيه الإجحاف بالفصحى التي أعشقها ، والانحياز إلى العامية تلك البلطجيةِ[٢٨] البَطَحْجيَّة[٢٩] الزَّلَنْطَحِيَّة[٣٠] .

تقول الفصحى : «أَيْش» . منحوت كلمتي : «أي شيء» . وتقولها هي نفسها العاميات ، مع كسر الهمزة (إيش) في مصر ، وإمالتها[٣١] في الشام .

مخطىء مَن يُخَطِّىءُ العامة في لغتهم المتشكلة بجرْس حدْس وجدانهم وسلوكهم : والعامة لا تجنح إلى منعطف إلا بنداء مُلِح لغرض أكثرَ إلحاحًا . تقول العامة : «أنا واسق (واثق) منه» . وقد نقلها عنهم الكتّاب في مصر ، والفصحى تقول : «أنا واثق به» . وفرق بين (باء) الالتحام ، و (من) الاتصال . جدار الثقة المثالي لدى الفصحى ، إذا تعرض لسوق الواقع المتألب عند العامية ثقب واهتز . فأخذها العامة من قصيرها ، وقالوا : «وثق من» .

بل ...دعني أتمادى وأقول : لو أن العربية لم تُلجَّم وتحدد إقامتها ما بين الشاعرين امرىء القيس في الجاهلية وابن هِرمة العباسي . لو أنها لم تكمم عند القرن الثالث الهجري لا تتعداه ، لفرشتْ مُلاءتها ، ونمت مع نموّ من يتحدث بها ، وهو ما فعلته العاميات بعد أن رأين علماء اللغة يوقفون نموَّ أمهن : فانسلخْن .

كأنهن الجَرْبَى أو السَّيِّئة ، بل السَّوْءة ، ونحن ننام بهن ونقوم ، ونجري ونُربع[٣٢] ، ونأكل ونتجشأ ، ونطقطق أصابعنا . والفصحى بربك ، هل حدث أن تحدث بها أحد في حُلم قطّ ؟!

اللغة ليست حميرا مقيدة من أيديها بسلاسل وأقفال ، إلى سطور المعاجم لا تبرحُها ، وما انفك منها وهرب ، فهو الخارج على القانون .

---

(٢٦) أى الذى ينشأ بعضه من بعض ، أى من الخارج .

(٢٧) أى الذى يولد بعضه من بعض ، أى من الداخل .

(٢٨) من «بلطج» بمعنى استلقى على الأرض دون إهتمام بشىء .

(٢٩) من «بطح» فلانا ، أى ألقاه على وجهه إلا أن العامية خصصت الفعل لإحداث جُرح فى الرأس ، والبطحجىّ من يَبطح ويُبطح .

(٣٠) لعلها مكونة من «زَلَطة» التى تشبِّه بها العامية الرأس الناشف دائما ، ومن «نطح» . وعند التحامهما سقطت التاء ضحية ، وأسرعت طاء زلطة إلى طاء نطح تذوب فيها متخطية النون ، حتى صار الزلنطحى هو النطاح الذى يُصعِّر زلطة النطح فى رأسه ، والله أعلم .

(٣١) أى بين الفتحة والكسرة .

(٣٢) بمعنى نصبر إلى الماء والريف . من (الربيع) .

ترى هل لدينا تحت أيدينا في دنيانا هذه التي نحياها ، حياة أخرى نستهدفها غير حياة يومنا ؟ وليس أخطر على الحياة الفكرية من ألا تسيرَ في أعقاب الحياة اليومية أمس واليوم وغدا .

والصياغة كثيرا ما تكون عويصة ، بل مستحيلة . قل لي بربك كيف «تترجم» إلى الفصحى قولَ الحكاية ، وكلها واجهت هذا الكتاب : «اسمعي يابتّ انتِ ، لا فيها حاجة ولا محتاجة» . «إنتِ حتروحي تنيِّلي إيه ؟ يا شيخه اتْلَطّي انت لأخره» . «ما شفنا إلا واحده يجيلها (بيجي لها) ونِحطّ لْها» .

وهذه الوِحدات : كل ماده ، علاوْله ، وموش عارف إيه وبتاع ، والذي منه ، إمّال إيه ، وانا مالي هه . كيف «تترجم» وانا مالي هه ؟! وعال العال ، وحاجة دندشة ، وغيرها وغيرها مما يكسرٌ مجاديف لغتك الفصحى .

وبعد ...فهذه تجربة في اللغة أتحسسها ، وأشفق عليها لأنها الفصحى حين تَتَزيَّا بالزِّيِّ الإقليميّ ، وتستعير من ابنتِها العامية في مصر ربطة مُلاءتها اللف ، وحَردةَ[٣٣] قَرْطَتها[٣٤] ، وايقاعَ عَقِبها .

إذن ما دخل العامية ، وهم يلسُنون بأنها تقويض للقوميه الأم ، وما قوميات العاميات الإ كقوميات[٣٥] العامية الواحدة في القطر الواحد ، تتفاوت بل وتستغلق . ما قوميات العاميات إلا بنات القومية الأم الفصحى ، بها تصحو وتزهو وتزدهر ، بل وتهتدي وتقتدي .

ثم ...

هذه الرحلة على الأقدام ، بلد تشوله ، وبلد تحُطّه . وتحت شجرة بتحوّى[٣٦] وينام ، لتوقظه الشمس ، ويصحوَ إلى أقدامه يركبها ، ليقابل الأهوال .

وكل هذا وراء جواب لسؤال ليس غير ، سعيا إلى المعرفة ، وبحثا عن الحقيقة . وكم يذكرنا هذا برحلة علماء الحديث الأوائل في عصر التدوين ، ووراء الرُّواة على رواحلهم[٣٧] .

هذه الرحلة التي نراها فى حكايات : أين العقل ، والشاطر حسن ، والنص نصيص ، وتنشق



(٣٣) عوّجة .

(٣٤) هى فى القاهرة «المنديل أم قوية» المزركش الذى يُقرط به الجبين مائلا فوق الحاجب . ويقولون المنديل «أم» بدل «أبو» من باب الدلع .

(٣٥) أى اللهجات فى البلد الواحد .

(٣٦) يتكوم كالحية .

(٣٧) إبلهم .

عنها معظم الحكايات ، التي تبدأ غالبا باختيار البطل سكة من ثلاث سكك : سكة السلامة ، وسكة الندامة ، والسكة التي تذهب بك فلا تعود .

لماذا كانت السكك دائما ثلاثا ؟ ولماذا لم يقتصر ذلك على حكاياتنا ، بل تعدتها إلى كل الحكايات في العالم بأسْرِه كما يقول الفلكلوريون ؟

ما أكثر التشابه في الرموز والدلالات والزخارف . بل ما أكثر التشابه في المعمار ، دون أن تقوم سفارة بين هذه الشعوب الزراعية ذات الجذور التي تربطها بالأرض مع الشجر . لكأن صوت الإنسان الزرّاع منتج الحكايات ، قد مضى في موجات عبر الأثير ليُوشْوِشَ أخاه المطحون في قارات الأرض .

قصة «سندرلا» العالمية مثلا ، ما الذي جعل شبيهة لها تظهر في إحدى قرى محافظة الدقهلية ، على لسان راوية أميّ ، ربما لم يبرح محافظته ؟ أم أنه أصل واحد ركب أقدامه ؟ وقصة «الشاطر حسن» هنا ، لها لدى السوفيت توءمة اسمها «الأمير إيفان والذئب الرمادي» .

ثم ...

أم الغول ـ ولماذا الأنثى غالبا دون الذكر ـ تلك الشخصية الفريدة ، نبتُ هذه الحكايات وحدَها . إن رآها النص نصيص أو الشاطر حسن أو أي شاطر ، ناكشة شعرَها ، لابسة الأسود ، تخيط بخيط أسود ، في قماش أسود ، وأمامها كتاكيت سود ، فإياه أن يقترب . أما إن كانت مُسَرَّحة شعرَها ، لابسة الأبيض ، وتخيط بخيط أبيض ، في قماش أبيض ، وأمامها كتاكيت بيض ، فهي سارحة الغزالة ، معتدلة المزاج ، فلْيُقدِمْ ، ولْيُلِق عليها السلام . فترد عليه : «لُولا سلامك ، سبق كلامك ، لكنت كَلْت[٣٨] لحمك قبل عظامك» ثم يتقدم من ثدييها اللذين طرحتهما خلفَها ، ليقُطَّ[٣٩] من اليمين قَطَّة ، ومن الشمال قطة . فتعطيه الأمان قائلة : قطفت قَطَّة من بزي اليمين ، صرت أعزّ من ابني اسماعين . قطفت قطه من بزي الشمال ، صرت أعز من ابني عبد العال . ثم يجلس ويُفَلِّيها ، وهو يلقي بحبات السمسم في فمه ، قائلا وهو يقرُش : قملك طِعِم يا ام الغول .

كل هذه الدروب المسلوكة الممهدة فى الحكايات ، طرزها الرواة ، وطعَّموها بالصدف ، ووشوها.

(٣٨) أكلت . بَلِيَتِ الهمزة من طول الإستعمال .

(٣٩) ليرضع .

بالتفتة والعُصْفُر[٤٠] . وحنُّوا منها ذيل العصفورة .

والفلاح المصري الذي سخَّر العفريت الذى طلع له ، ولعّبه على الشناكل[٤١] ، وهو يناديه : يا سيدنا العفريت (حكاية العفريت والفلاح) .

وعجلة ست الحسن (حكاية امرأة الأب) القابعة داخل الدار ، تُسِرّ إليها ست الحسن بأحزانها كلما حَزَبها[٤٢] أمر ، ألا تذكرنا بحصان تشيكوف الشهير؟

وفي حكاية «قلة الادكار ، حالَّة الأُشعار» الموقعة ، تتضافر عناصر ثلاثة قلما تتفق ، هي اللغة والفعل والوزن أو الموسيقا .

فيها مظاهرة وحشود من «الضمة» ، وهي أعلى الحركات في التشكيل ، وأصعبها في الأداء . إذ تُضمّ لها الشفتان ، لتصبح القصبة الهوائية والحلق والفم ماسورةً بمَرفق[٤٣] ، يتدافع فيها الهواء ، ليخرج من الفُوَّهة التي يصنعها تضامُّ الشفتين .

إي نعم مظاهرة وحشود من الضمة تتزايد وهي تحمل أحزان أصحابها لموت الشيخ برغوت ، والنبض يزداد ، والإيقاع يرتفع ، لينتهي كل أولئك بعين عوراء . تبدأ «الحركة» بنقطة ، وتنتهي في نقطة . والكل يتدارك خسارته ، ويعود كما كان ، إلا العَوَر .

حكاية فذة ، يتلازم فيها اللفظ والفعل والإيقاع ، في عمل شاعري بسيط ، وبناء محكم .

وفي حكاية «المنجِّم» ، أراك تنظر شزَرا إلى هذه المصادفات المتتالية والمقصودة في المكان والزمان ، كل ليلة على مدى أربعين ليلة . وأسمعك تقول لنفسك : يا سلام ، أليست الفَشْرُ[٤٤] بعينه ؟ !

ورأيي أن ما نسميه المصادفة طالما كانت عنصرا من عناصر الحياة اليومية ، فمن حق الحكّاء الشعبي أن يمد يدَه إلى هذا العنصر وحدَه ، ليغزل منه ثوبه القصصي . لم لا والتأليف هو الأحلام ، أحلام اليقظة أو النوم على السواء . وهل للأحلام حدود أو سدود ؟ !

---

(٤٠) صِبغ أحمر يصبغ به الحرير.

(٤١) الشنكل هو الغراب الحديدى الصغير الذي تثبت به الأبواب والشبابيك عند فتحها حتى لا تعصف بها الريح . وشنكله عند العامة أى مد له ساقه وهو سائر ليقع من طوله . ولعّبه على الشناكل أى ثبته تارة ، وعصف به أخرى . وقيل أراه النجوم بالنهار ظهرًا ، والله ورسوله أعلم .

(٤٢) اشتد عليها .

(٤٣) العامية تستعمل بدلها «كوع» ، ولكن الكوع بالفصحى هو طرف الزّند الذي يلي الإبهام .

(٤٤) الفشّار فى لغة العامة من يطلق العنان للخيال فى المبالغة والتزيد فى التصور وفى الكذب الأبيض .

إذن لماذا يمكث الشاطر حسن في حكاية «الشاطر حسن» لا في قبر ينفذ إليه الهواء ، بل تحت الأرض مدفونا ثلاثة أيام طوالا ، والعَوْن يخاطبه من فوق سطح الأرض ، وهو يسمع ويرد ، ثم يخرج كما دخل لم يتعكر أو تتعفر فيه شعرة ، ليضعَ نهاية الحكاية ، أم تريدها بلا نهاية ؟!

والغراب الذي نتف ريشه ، ثم طار بعدها ليحطّ على شجرة في حكاية «قلة الادكار ، حالّه الأشعار» ؟!

إنه منطق الحكاية الذي يختلف عن منطق الحياة . صحيح أن موضوعَها هو الحياة ، وأن مادتها الأولية مأخوذة من الحياة . إلا أن الصياغة جعلت لها حياتها الخاصة بها ومنطقها ومعمارها ، وإذا لم يعجبك فاضرب رأسك في حائط الحياة ولا تندم .

ثم ألا تهز أعطافك هزا ، تلك القُلة وصديقها الإبريق ، ينزلان سويا على السلم كل صباح ، ليمتلئا بالماء ، ثم يصعدا وهما يتسارّان (حكاية الست تتر) .

وحين يردُ ذِكر العَون والجِنِّيِّ والعِفريت ، وذلك العالم المترامي الوارف بالحركة والحدث والمفاجأة والإسقاط والحكمة والحُلم الموشَّى ، والعقل الباطن ذلك البركان المتألِّب ، والآبار الزاخرة المجهولة . هذا العالم الجانح بالخيال كما لم يجنح من قبل في تاريخ الإنسان . حين يرد هذا الذكر ، نفتكر ذلك العمل العربي الفذ ، الذي يعتبر من أعظم الأعمال التي تفتق عنها الخيال البشري . نفتكر ألف ليلة وليلة .

والشاطر حسن مع الجنيِّ الذي يحمله ويطوي به الزمان والمكان ، ألا يذكرنا بموسى العَجِل مع الخضر أبي العارفين في تراثنا الديني ؟ وعصفورة فاطمة أم حسين النوبية ، التي تذكرنا بهدهد سليمان . وقميص يوسف الذي ألقي على وجه أبيه فارتدَّ بصيرا . هذه الحكايات والرموز التي تخرج من وجدان الناس ، ومما ترسَّب فيها من تيار التاريخ المتدفق عبر الأجيال .

التاريخ الذي حمَّل الإنسان الإنسان نافه[٤٥] ، وألهب ظهره بسياطه . التاريخ الذي يسطر

(٤٥) النير الذى يوضع على كتف الماشية لجرّ الساقية أو المحراث .

«المكتوب»[٤٦] على صفحة الجبين ، والمكتوب على الجبين لابد من أن تراه العين .

التاريخ تلك الساحة المترامية ، والحكاء[٤٧] يمد إليها يده يقطف منها ما يشاء من أحداث ، ينظمها هو ـ ما دامت هي لا تنتظم له ـ كما يتراءى له ، ليصنع لحياته التوازن ، في حكايات وخرافات وبطولات لا غنى له عنها ، كهواء التنفس والضياء ، وبدونها هل كانت تستقيم له حياة ، بل تستمر ؟

إنها المُعَسَّل[٤٨] الذي يُسَكِّن الألم ، ويُسكت الأنين الداخلي ، ويوحِّد الصدى ، ويهدىء السر ، لتبدأ من جديد ، مع مقدم يوم جديد قديم .

وأخيرا وأولا يتفقون في أنها حكايات ، ويختلفون في أنها شعبية ، أوخرافية ، أوخراشعبية ، ولا شيء عند الشعب ، صاحب الشأن ، اسمه خرافة ، فالمجتر لا تستعصي عليه عاصية ، بعد أن طوَّحت الحاجة الجدران كلها بين الأشياء ، وامتدت المسائل في ساحة واحدة ، يتمرغ فيها الحُلم والعلم والنوم واليقَظة ، ثم تخرج معا كما يخرج الكلب من الجُورة[٤٩] ، كلها كأسنان الفَلاَّية[٥٠] سواسية .

عبد الفتاح الجمل



(٤٦) المقدَّر والمدوَّن فى اللوح المحفوظ .
(٤٧) من يقص الحكاية فى جمع من الناس .
(٤٨) الطُّباق المنقوع فى العسل ، وتدخنه العامة فى الجوزة .
(٤٩) كومة مخروطية متقدة بالنار الكامنة تحت الرماد فى ساحة بالقرية ، يُدَمَّس فيها الفول ، أو تُشوْى البطاطة وكيزان الذرة .
(٥٠) المِشط الضيق يُفَلَّى به الشعر فلا تفلت قملة .



الرواية : لبيبة عفيفي يحيى[٢] (منوفية) ـ الجامع : سهام بيومي

بينما كان سيدنا الخضر ماشيا ذات يوم ، إذ رأى رجلا مدفونا إلى رقبته في الرَمل ، وروحه توشك أن تخرج ، ونَفَسُه يأخذه بالعافية[٣] .

سأله سيدنا الخضر : ما فعل بك هذا ؟

قال الرجل : أنا الذي فعلت بروحي[٤] ما ترى .

قال سيدنا الخضر : وهل يفعل هذا بروحه أحد ؟!

قال الرجل : خلاص . لقد زهِقْتُ من دنياي ، وأريد أن أموت . لا أملك من الدنيا شيئا ، ولستُ بالقادر على عَوْل مَرَتي[٥] وعيالي ، فالموت لي أفضل .

قال له سيدنا الخضر : قم يا رجل ، ولا تفعل هذا بنفسك . سوف أدعو لك ربَّك ، يَفُكُّ لك ضَيْقَك .

ودعا الخضر ، ثم عاد إلى الرجل ، وقال له : لقد أعطاك الله ثلاثة أدعية ، فلو أردت أن تكون أغنى الأغنياء ، استجاب الله لك إذا دعوته .

فرح الرجل كلَّ الفرح[٦] وجرى إلى مرته يقول لها : خلاص ، لقد فَرَجها الله .

(١) مفردها دعاء .

(٢) من مواليد ١٩٠٥ .

(٣) معناها القريب : الصحة التامة . أى يلتقط نَفَسه بالقوة والمشقة وبصعوبة .

(٤) بنفسي .

(٥) أى امرأتى ، وهى عربية .

(٦) فى الأصل : «فرح خالص» .



وحكى لها ما حدث ، ففرحت هي الأخرى ، وقالت له : أعطني منها دعاء .

قال لها : وما تصنعين به ؟

قالت : أريد دعاء وخلاص .

قال لها : يا ستى ، يَهديكِ الله ، يُرضيك . دعيه ننتفع به ، فيعود النفع علينا جميعا ، أنا وأنت والعيال ، ونعيش مستورين مبسوطين .

قالت له : لابد أن تُعطيَني دعاء .

ولما وجدها مصممة ، قال لها أعطيتك دعاء من الثلاثة .

ولم تكد تأخذ الدعاء ، حتى قالت : يارب ، اجعلني أجمل واحدة في الدنيا .

وفي الحال ـ تبارك الخالق فيما خلق .

قال زوجها : يكفينا الدعاءان ، نعيش بهما .

وفي اليوم التالي ، خرجت امرأته إلى البحر(٧) تملأ ماء . وبينما كانت تتبختر على الشَطِّ تتباهى بجمالها ، إذْ شافها ريِّس(٨) الغليون(٩) . نظر فرأى نورا يبهره ، لقد بهره جمالها ، وخرج إليها وأخذها .



(٧) الماء الواسع ، ويغلب فى الملح . وهنا يعنى العذب .

(٨) رئيس . وهى عربية .

(٩) نوع من سفن الركاب ، مرتفع وممتد من مقدمته ومؤخرته . وقيل إنه وسط بين الشراع والآلة .

وخرج زوجها يبحث عنها . قالوا له : شافها ريس الغليون ، فأخذها .
واغتاظ الزوج ، وصار يَهْرأ[١٠] نفسه هَرْءًا . ومن شدة غيظه صاح : اللهم امْسخها[١١] قِردة .
واستجاب الله لدعائه .
وبهذا يكون قد ذهب منه دعاءان ، ولم يبق معه إلا دعاء واحد .

وبَصَّ[١٢] ريِّس الغليون ، فوجدها قُدّامه قِرْدة ، فأسرع عائدا بها لِيَرْمِيَها مَطْرَحَ ما أخذها .
ولما عادت إلى بيتها ، خاف منها أولادها ، وكلما أرادت أن تقترب منهم ، خافوا وابتعدوا .
وأشفق عليها زوجها ، وأشفق على العيال ، فقال : اللهم أرْجِعْها إلى ماكانت .
وعادت إلى ماكانت .
وذهبت الأدعية الثلاثة .

وبينما كان سيدنا الخضر مارّا ، إذ لقي الرجل كما كان ، مدفونا في الرمل إلى رقبته ، فقال له سيدنا الخضر : يا هذا ، ما دهاك[١٣] ؟
زعق الرجل : ارْدِم[١٤] يا خضر ، اردم .

(١٠) ف الأصل : «يهرى ف نفسه» . أى يأكل (ف) نفسه .
(١١) ف اللهجة المصرية «اسخطها» .
(١٢) رأى بتحديق .
(١٣) أصابك .
(١٤) من ردم الحفرة ، أى «هال» فيها التراب .





الراوية : شمس نور (المنيا) ـ الجامع : ماهر داود

أراد العُصفور أن يُجرّبَ مدى قدرته على الطيران ، فانطلق إلى أعلى أعلى ، أعلى من أعلى جبل . فلمحه النَّسر ملك الفضاء ، فشاط [١] عقله ، وانقضّ عليه وأمسكه . ثم قال له : كيف تجرؤ أيها القَزَمُ الصُّعلوك ، على أن تدخل مجال الملوك ؟ ! لا أحد يجرؤ على أن يتخطى الحدود التي رسمتها لسكان الفضاء . لقد حكمت على نفسك بالهلاك .

رد العصفور الصغير بطلاقة : لقد خلق الله الفضاء لكل من يستطيع الطيران . هل في فكرك [٢] أنك تستطيع منعي لأني ضعيف ، أو أني لا أستطيع أن آتي لك بمن يقتلك ؟ !

وذهل النسر من جُرأة العصفور ، وقال : أنا ؟ ! أهناك من يستطيع أن يقتلني أنا ؟ !

قال العُصفور بهدوء عظيم : نعم ، سأرسل لك من يقتلك . واغتاظ النسر ، وقال : إذن ، اذهب وأرسله من الفور . أنا في انتظاره .

ومضى العصفور لحال سبيله .

وقبع [٣] النَّسر في أعلى أعلى جبل ، وهو يفكر ويقدّر مَنْ يا ترى يستطيع أن يقتلَ النسرَ ملكَ الفضاء ؟ ! أهو الصقر ؟ لا ، لن يجرؤ على التفكير في تخطي الحدود . أهو العُقاب [٤] ؟ هُراء ، لأنه لا يجسر . أهو الرُّخ [٥] ؟ مستحيل ، لأنه لا وجود له إلا في الخيال . أهي الحدّأة . أهي أهو . أهو أهي ؟ من يجرؤ . من يكون . من يا ترى ؟ !

(١) أى جرى أشواطا فى غضب .
(٢) أى فى ظنك .
(٣) بقى منقطع النفَس إعياء .
(٤) من كواسر الطير ، قوى المخالب ، وله منقار قصير أعقف .
(٥) طائر خرافى بالَغَ القُدامى فى وصفه .

وتسلط الفكر على النسر . وأنشب في رأسه مخالبه . وجافاه[٦] النوم . وعاف[٧] الطعام والشراب . حتى انسلَّ[٨] . وطقَّ[٩] مات .

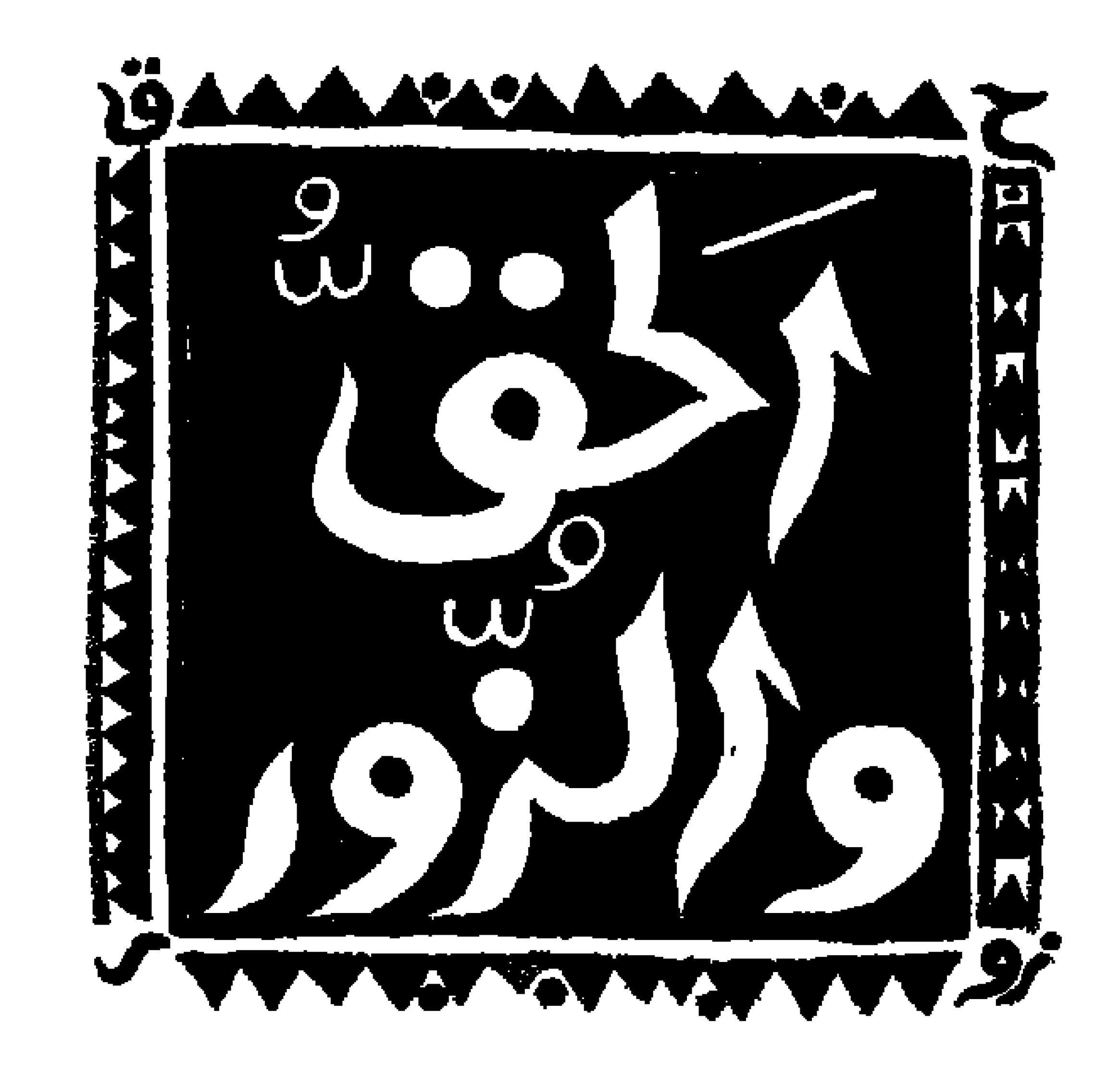


(٦) أبعده عنه .

(٧) كره .

(٨) أصابه الداء والهزال .

(٩) تفرقع .



الراوى : صلاح الدين محمد ـ الشهير بصالح هيصة (القاهرة)
الجامع : عمر الفاروق عمر

الحق والزور أبناء عم ، كانا يتنقلان وراء لقمة العيش من بلد إلى بلد . وكان الناس جميعا يميزون الحق من الزور . وكنتَ عندما تسأل : هل الحق هو الذي يمشي ، أم الزور ؟ يأتيك الجواب من الفور : الحق هو الذي يمشي بالطبع .

وذات يوم ، بينما كانا خارجين إلى بلد بعيد يسعيان ، إذ قال الزور للحق : بدلا من أن يُتعبنا المشي ويَهِدّنا ، لم لا يحمل الواحد منا أخاه بعض الطريق . ما رأيك ؟

قال الحق : لا مانع . ولكن من يحمل الآخر أولا ؟

قال الزور : احملني أنت أولا .

وحمله الحق ومشى به . ظل يمشي به ويمشي ، إلى أن أحس بالتعب . فقال الحق للزور : انزل عني لأركب .

قال له الزور : بل امش بعضَ الوقت .

ومشى به بعض الوقت ، ثم توقف قائلا له : خلاصَ[1] ، لقد تعبت .

قال الزور : طيب فَلنحتْكمْ إلى هؤلاء القادمينْ .

وحينما اقترب الناس ، سألهم الزور : يا جماعة ، هل الحق هو الذي يمشي ، أم الزور ؟

قال الناس : الحق هو الذي يمشي بالطبع .

ومن يومها والحق هو الذي يمشي . والزور يركب

(١) المقصود بها النهاية التي فيها الخلاص .





الراوية : مستقيمة بنت أبو أحمد (الغربية) ـ الجامع : يوسف جمال الحق

كان ياما كان يا سعد يا إكرام . لا يحلو الكلام . إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام[٢] .

كان ولد صغير صغير . وكل يوم يقوم من النوم . يكنُس غرفته . فيعثر على مليم[٣] . ويقول لنفسه : ماذا أشتري به ؟ لبًّا[٤] ؟ لا . خسَارة . فالقشر يذهب مع الهواء . فولا سودانيا ؟ لا . خسارة . فالقشر يذهب مع الهواء . أشتري به ... أشتري به ... عسلا .

ويتناول الصحن[٥] الصغير الصغير . ويذهب به إلى البقال . ويقول له : «يا عم يا بقال . هاتِ لي بمليم عسلا» . فيصب له في صحنه نقطةَ عسل تملأه .

وبينما كان عائدا ، إذ جاءت ذبابة . فلحست من العسل لحسة وطارت . فقال لها : والله ثلاثا يا خِنزيرة . لأشكُونّكِ إلى العمدة[٦] .

وإلى العمدة دور وجهه . قال له : يا عمدة . بينما كنت حاملا عسلي . في طريقي إلى بيتي . إذ جاءت الذبابة ، ولَحَسَتْ منه لحسة ، وطارت .

قال له العمدة : حينما تراها واقفة . اخلع نعلك ، واضربها به .

ومن الفور أقبلت الذبابة ، ووقفت على وجه العمدة . فاسرع عقلة الإصبع يخلع نعله .ويضرب الذبابة. إلا أن الذبابة طارت ، ونزلت الضربة على خدِّ العمدة .

توته توته ، فرغت الحدوته .

(١) في الأصل : «الصوبَع» ، وإذا أسند إلى ضمير صار «صابع» ، و «صباع» بلغة القاهرة .

(٢) إن ورد نبي آخر على اللسان الشعبي ، يقال : «عليه السلام» فقط .

(٣) هو عُشر القرش المصري .

(٤) هو البِزْر في بعض الدولة العربية .

(٥) فضلتها على «طبق» ، لأنها السائدة المستخدمة في الريف المصري .

(٦) المختار .





الراوي : فتحي عبد العال[2] (الدقهلية) ـ الجامع : فتوح أحمد فرج



ـ صلِّ على النبي ، كمان[3] زد النبيَّ صلاة .

يحكى أن ملكا قال لوزيره يوما : ياوزير ، نحن نريد أن نتفقد أحوالَ الرعية .

قال له وزيره : ولمَ لا يامولاي .

قال الملك : جهِّز العربة .

وركبا ، وكان الوقت طوبة[4] ، فلقيا صيادًا مُسِنّا يصيد ، وشالا[5] واحدا عالقا بشبكته .

ويمسك به وهو بردان ، وثيابه رثّة ، وحالُه عِيضَة[6] .

قال الملك لوزيره : تمهل حتى نرى هذا الرجل .

سأل الملك الصياد : ياصياد ، لِمَ لمْ تَسْرِ مبكرًا ؟

أجاب الصياد : سَرَيْتُ ، ولكنّ اولاد الرجال أخذوه مني .

سأل الملك : وكيف البعيد ؟

أجاب الصياد : صار قريبًا .

سأل الملك : وكيف الجماعة ؟

أحاب الصياد : صارت شتاتا .

سأل الملك : والإثنتان ؟

(١) الحكاية من كتاب «القصص الشعبي فى الدقهلية» تأليف فتوح أحمد فرج .

(٢) عازف أكرديون شعبي تعدى الأربعين .

(٣) أصلها كما ترجح «كما أن» ، وفى رحلة الإستعمال الطويلة ، سقطت الهمزة ، وتم إندماج الكلمتين فى واحدة ، وهو فعل لغوى تجرى به المقادير اللغوية . والسياق هنا يجعلها «كما ان» بتخفيف النون .

(٤) أى فى قلب الشتاء . وطوبة من الشهور القبطية المصرية المعروفة فى الزراعة .

(٥) فى الأصل «كركور» ، وفى بعض المناطق «قرقور» ، وهو الشال ، والشال سمكة نيلية ذات أشواك حادة .

(٦) سيئة . وهي كلمة جارية على ألسنة الناس فى مصر ، ولعلها من «عاض» بمعنى لا عوض لها .

أجاب الصياد : صارتا ثلاثًا .

قال الملك : ياصياد . لا تبعْ رخيصًا .

قال الصياد : لا توُص حريصًا .

وعلى فهم مثل هذا الحديث يأخذ الوزير راتبه . وبه يعيش في عزّ . ولكن الوزيَر لم يستطع أن يَدخل في زوارق[7] الحديث بين الملك والصياد .

قال الملك : هلم يا وزير.

وأخذا بعضَها[8] وراحا إلى الديوان .

سأل الملك الوزير : ما هذا الكلام الذي كنت أتبادله مع الصياد ؟

قال الوزير : والله يا مولاي . أنت تقول له : لماذا لم تَسْرِ يا صياد ، إلى آخره[9] .

قال الملك : هذا الكلام له حلول . ولا بد أن تَحِلَّ لي هذا الكلام . وإن لم تفعلْ إلى آخر النهار . أخذت رقبتك[10] .

وركب الوزير العربة وانطلق . فوجد الرجلَ لا يزال يغسل شبكته . ويلُمُّها على عصاه في أذن المقطف ليرحل .

قال له الوزير : انتظر ، ماكنت تقول للملك ؟ وماكان الملك يقول لك أيها الصياد ؟

قال الصياد : ذلك الكلام ، إنه غالٍ .

قال الوزير : على إستعداد بالثمن .

قال الصياد : المسألة ليست فلوسًا[11] .

قال الوزير : إذن ما هي ؟

قال الصياد : إنها بالوزارة .

قال الوزير : بالوزارة ! أنت تُصبح وزيرًا ؟ !

قال الصياد : لم لا ؟ ما دام الله قد أراده . وإذا لم تقبل فأنت حرّ .

قال له الوزير : إعمل معروفًا ، إعمل متلوفًا ، خد ما تريد ، خد ٢٠٠ ، خذ ٣٠٠[12] .

قال له الصياد : دع عنك فلوسَك . فكلامي يباع بالوزارة . إن لم أُحِلَّه فخذ رقبتي . وإن حلَلْتَه . فاترك وَزارتَك ، لأنك بعتها ، ولأنك لم تفهم منها شيئًا . أنت وزير . على هذا تأخذ راتبًا ، وتعيش في الرَّغَد[13] . وعلى هذا إنتهينا .

---

(٧) أى سبله . تقول العامة : «دخل فى زوارقه» . أى أعطاه سره .

(٨) تعبير شائع حَرصنا على إيراده لما فى مضمونه من حركة لمّ شتاتها للقيام ولعل صحة شكله : «أخذ بعضها بعضا» .

(٩) فى الأصل : «ومومش عارف إيه ويتاع» .

(١٠) تعود التعبير الشعبى أن يقول : «رقبة البعيد» تأدبا ، وإبعادًا للشر عن المخاطب .

(١١) جمع فِلس أى نقودًا .

(١٢) بأسعار زمان .

(١٣) فى الأصل : «فى البَشمور» ، ولعل المقصود «البَشم» وهو الإكثار من الطعام حتى الشّبع والتُّخَمَة .

قال له الوزير : طيب .

قال الصياد : اكتب لي عَقدا .

وكتب له العَقد ، ووقع عليه الوزير .. أنه إنْ حل الكلام أمام الملك ، تولى الوَزارة من الوزير .

قال الملك للصياد : إياك يا صياد أن تكون بعتَ رخيصًا .

قال الصياد : يا مولاي . لقد قلت لك : لا تُوصِ حريصًا .

سأله الملك : وبكم بعتَ ؟

أجابه الصياد : بالوزارة .

قال الملك : طيب . لقد سألتك : لماذا يا صيادُ لم تسْرِ مبكرًا ؟

قال الصياد : نعم يا مولاي . لقد أجبتك : سَرَيْتُ وأخذه أولاد الرجال مني . يعني أنك تسأل لِمَ لمْ أتزوج صغيرًا . لأخلِّفَ مَن يخدمني كبيرًا . فقلت إنني تزوجت صغيرًا ، ولكنني رُزقت بنات ، أخذهن مني أولادِ الرجال زوجات .

قال الملك : طيب . سألتك عن البعيد .

قال الصياد : آه ، تسألني عن نظري يا مولاي . فقلت : صار قريبًا . بعد أن كنت أكشف البعيد ، صِرتُ لا أرى إلا القريب .

قال الملك : طيب . سألتك عن الجماعة .

قال الصياد : سألتني عن أسناني . فقلت : صارت شَتاتًا ، أي تخلّعت وتفرّقت .

قال الملك : وسألتك عن الإثنتين .

قال الصياد : نعم أصبحتا ثلاثا : رجليّ والعصا . ثم قلتَ لي : يا صياد لا تبع رخيصًا . فقلت : لا توص حريصًا . لقد بعتها بالوَزارة .

قال له الملك : مبروكةٌ عليك .

وتسلّمه عفاريت جهنم ، وظلوا يحكّون له جسمه سبعة أيام ، حتى نظُف . وظل يأكل أكل الوزراء ، هذا رومي ، وما لا أدري من أسماء[14] . وأكل وجرت في عروقه الدماء ، وصار وجهه مكويًا ، وإستقام عوده وأصبح قويًا .

وكل يوم يأتي الوزارة ساعتين وينصرف .

(١٤) فى الأصل : «ومُوش عارف إيه وبتاع» .

وبينما كان راكبا عربته مرة وسائقه يسوق . إذْ رأى عربة يد فيها خيارُ نيليّ[15] ، فقال للسائق : انتظر يا أسطى .

ونزل الوزير يريد أن ينتقي خيارًا ، وتناول خيارَة زِرًّا[16] نُوَارة[17] بزَغبها[18] ، فدخل الزغب في إصبعه ، فصاح : إصبعي يا رجل ، خرب الله بيتك . آه يا إصبعي ، ماذا في خيارك هذا ؟ ! اطلع بنا يا أسطى .

وعاد به إلى بيته بدل الديوان ، ومن الفور رقد في الفراش ، والفراش بالطبع من حرير وريش نعام ، ولا تحدَّث عن العز والممرضين والممرضات والبنات البُكّر يدلُكن له رجليه ، والتي تدعَك له أصابعه ، والمراوح عليه شغّالة . ومكث بالبيت ثلاثة أيام .

وجاءه الملك يزوره . دخل عليه فلم يعتدل في السرير من جرّاء الزَّغَبَة . وإلى جواره جلس .

قال له الملك : مالك يا وزير ، لِمَ لمْ تأتِ الوزارة ؟

قال له : والله يا مولاي ، منذ أيام تاقت نفسي إلى الخيار ، ونزلت أنتقي منه ، ولم أكن أدري[19] أن بالخيار شوكا ، فدخلت شوكة في إصبعي ، فأصابتني بالملاريا[20] .

قال له الملك : كأن نُوَارةَ الخيار آلمتك في إصبعك ؟

قال الوزير : إي نعم .

قال الملك : رحم الله الشال وأيامه ، كان يخبطكِ في أصابعك ، وبفمك تمص دمك .

قال الوزير : إسمع يا مولاي ، ملعون أبو مَنْ كان في العزّ ولا يتدلل .



(١٥) أى الذى شرب من فيضان النيل وطميه .

(١٦) برعمًا .

(١٧) زهرة .

(١٨) صغار الريش والشعر والشوك ولَيِّنه .

(١٩) فى الأصل : «أتارى» .

(٢٠) فى الأصل : «عمل متاريا» يقصد «ملاريا» أى أصيب بالحمى .



الراوي : نبيه سالم (قليوبية) ـ الجامع : عمر الفاروق عمر

يحكى أن الأميرة ابنةَ الملك . بلغت سنَّ الرشد . وكان لابد من أن تتزوج حسَبَ قوانين المملكة . واجتمع مجلس الحكماء ، وقرروا أن تتزوج . وأبلغوا الملك قرارهم .

واستدعى الملك الأميرة . وأبلغها قرار الحكماء . إلا أنها كانت فتاة ذكية راجحةَ العقل . ولم يكن يعجبُها أحوالُ الشباب . وخفة عقولهم وضحالةُ تفكيرهم . وأنشغالهم بالأمور التافهة . لأنهم لايفهمون إلا الخائبة والنائبة [1] . فاشترطت على الملك أنه على من يريد الزواج بها . أن يجيب عن سؤالها . وإلا فلْيذهبْ بلا عودة .

ولمَّ الأمراء وأولاد الأمراء بعضهم بعضا . وكل من يدخل ولايجيب . يخرج من الباب الآخر ولايعود .

ومن بعدهم ـ والناس مقامات ـ أتى دور أبناء الوزراء . ثم المشايخ والتجار . وبعدهما كل من هبَّ ودبَّ . ولم يفتح الله على أحد بالجواب .

وبعد أيام صفصف [2] القصر . ولم يعد أحد يحاول أن يخطب الأميرة .

وهناك على قطعة أرض صغيرة يَفْلَحُها . عاش شاب صغير اسمه فارس . ابن فلاح على قَدّ [3] حاله .

فكر فارس في حكاية الأميرة . والسؤال الذي لم يجب عنه أحد . وعجب أن في الدنيا سؤالا



(١) أى أن فهمهم للأمور لا يجلب إلا الخيبة والكارثة .

(٢) انفرد وخلا .

(٣) قدْر ومقدار .



يفكر فيه عقل إنسان . وليس له جواب في عقل إنسان آخر .

قال فارس لأبيه : يا أبي . أريد أن أذهب وأرى السؤال .

قال له أبوه : يا ولدي ، ما نحن إلا مساكين ، مالنا وللملوك وأولاد الملوك .

قال فارس : بل لابد أن أذهب .

قال له أبوه وقد فشل في إقناعه : طيب ياولدي ، مادمت قد خرجت عن طوعي ، فاعتبرني متُّ ، ولا تعد إلي هنا ثانية ، وها هو نصيبك في تركتي . وأعطاه ثلاثة جنيهات .

وأخذ فارس بعضه ، وسار إلى القصر ، وطلب أن يقابلَ ابنة الملك ، ليجيب عن السؤال .

أدخلوه من غرفةٍ داخلَ غرفة ، بحيث تراه ولا يراها .

سألته الأميرة : هل أنت مستعدٌّ للإجابة عن السؤال ؟

قال لها : نعم .

قالت له : طيّب ، أين عقل الآدمي ؟

فكرَّ بعضَ الوقت ، وقال لنفسه : «من المؤكد أن كلَّ من فشِلت إجابتهُم ، قالوا : في رأسه» .

قال للأميرة : لَقِيتُ ثلاثة أرباع الدنيا لا تعرف أين هو . اسمحي لي أن أُلفَّ الربع الباقي ، ثم أعود لأقول لك .

وسُرت الأميرة بإجابته ، وقالت له : أنا في انتظارك إلى أن تعود .

وأخذ بعضه وخرج من البلد . ظل ماشيا ماشيا إلى ماقبل الفجر ، حين وصل إلى مدينة كبيرة جدا مثل شبرا[٤] . كانت المدينة نائمة ، والدنيا ظلاما ، ولم يكن إلا دكانٌ واحد منوَّر . قال لنفسه :

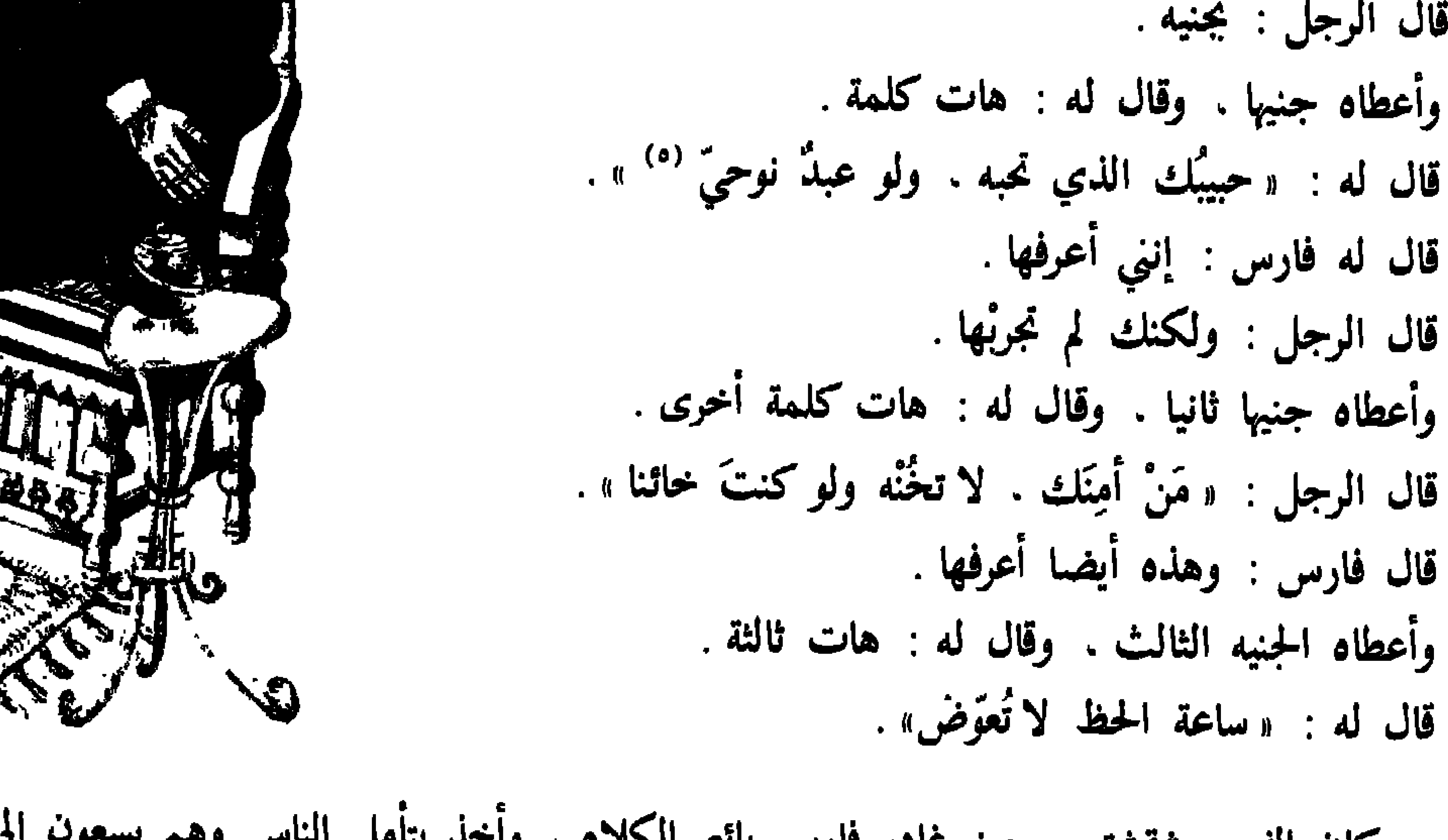
فلأذهب لأرى ما يبيع الدكان .

أدرك الدكانَ ، ونظر فلم يجد به شيئا . ليس إلا رجل جالس على دِكَّة ،يشرب الشاي .

(٤) حي من أحياء القاهرة مكدس بالسكان .

قال له : ما تبيع يا عمُّ ؟
قال الرجل : طيب يا أخي . سلم واقعد واشرب الشاي .

سلم فارس . وصبَّ له الرجل شايا . وجلس يشرب . ثم سأله ثانية : بربك ماتبيع ؟
قال الرجل : أبيع الكلام يا ولدي .



سأله : وهل يُباع الكلام ؟
قال الرجل : ويُشترى .
سأله : وهل ينفع الكلام ؟
قال له : مالم ينفعْ معك . فتعال وخذ حقك وفوقه مثلَه .
وتذكر أنه ماخرج إلا بحثا عن الكلام . فسأل : وبكم تبيع الكلمة ؟
قال الرجل : بجنيه .
وأعطاه جنيها . وقال له : هات كلمة .
قال له : « حبيبُك الذي تحبه . ولو عبدٌ نوحيّ (٥) » .
قال له فارس : إنني أعرفها .
قال الرجل : ولكنك لم تجربْها .
وأعطاه جنيها ثانيا . وقال له : هات كلمة أخرى .
قال الرجل : « مَنْ أمِنَك . لا تخُنْه ولو كنتَ خائنا » .
قال فارس : وهذه أيضا أعرفها .
وأعطاه الجنيه الثالث . وقال له : هات ثالثة .
قال له : « ساعة الحظ لا تُعوّض» .

كان الفجر يشقشق . حين غادر فارس بائع الكلام . وأخذ يتأمل الناس وهم يسعون إلى أعمالهم . ورأى السوق يفتح أبوابه بابا بعد باب . والدنيا وهي تزدحم . ولاحظ الناس يأتون أشياء غريبة . ويتكلمون لغته ولكن بطريقة غريبة . ظل يلُفّ ويدور إلى أن خرج من الطرف الآخر . كانت الدنيا قد أمست عليه . وإلى جوار شجرة تكوّم ونام .



(٥) أي أسود . من النَّوح على الميت والبكاء والحزن الأسود .

وفي صباح اليوم التالي أيقظته الشمس ، ونظر فرأى طاحونة قريبة . قال لنفسه : فلْتذهبْ يافارسُ إلى الطاحونة . لعلك واجدٌ بها عملا .

كان صاحب الطاحونة يفتح طاحونته ، حين ألقى عليه فارس السلام وسأله : هل أجد لديك عملا ؟

قال الطحّان : إي نعم عندي . لكنْ لي عليك شرط ، وما أولُه شرطٌ آخرُه نور .

قال فارس : وما شرطك ؟

قال الطحان : طاحونتي هذه لا أملكها إلا نهارا ، من مشرق الشمس إلى مغربها . وبالليل يطحن فيها عِفريت ، ومن لقيه فيها قتله . فإن عمِلت معي فعليك أن تنصرف قبل الغروب .

قال فارس : موافق .

وابتدأ يعمل مع الرجل . يتعلم كيف يُدير الطاحون ، وكيف يضع القمح في القادوس[٦] إلى أن أتقن العمل وأجاده .

وذات يوم زادت عليه كمية العمل ، وتعب فقعد يستريح ، فكبس عليه النوم ، وأمسى عليه الليل وهو نائم فهبط عليه العِفريت ، فأفاق ، وكأنما قد انشال وانحط على الأرض .

قال له العفريت : اخترْ لك مِيتة ، كيف لا تعرف أن من بقي إلى ما بعد المغرب يموت ؟

قال فارس : أعرف يا سيدَنا العِفريت .

سأله العفريت : إذن ماأتى بك ؟

قال فارس : أنت الذي أتيت بي يا سيدنا العفريت .

وأختلط الأمر على العفريت ، فسأله : أنا الذي أتيت بك هنا ؟ !

قال فارس : يامولانا العفريت ، كنت نائما ، والنائم أخو الميت ، وأنت أيقظتني . إذن فأنت الذي أتيت بي .

(٦) وعاء كبير قمعي الشكل ، يلقى فيه الحب ، فينزل منه إلى الطاحون .

وفكر العفريت ثم قال : إني سائلك سؤالاً . إن أجبت عنه تركتك . وإلا قتلتك .

قال فارس : تفضل سلْ .

ومد العفريت يديه . كل يد في ناحيه . وعادت كل يد بفتاة . وأحدة بيضاء شقراء جميلة . والأخرى سمراءوقبيحة . وسأل فارسا : من منهما أحِب ؟

قال فارس : يامولانا العفريت . « حبيبك الذي تُحبه . ولو عبد نوحي » .

قال العفريت : أحسنت . سأدعك . ولك مني هدية . الطحين الذي لاتقدر عليه . دعْهُ تجدْهُ في الصباح دقيقا .

وراح الحال . كان فارس يتسلم القمح كل يوم . ويسلمه في اليوم التالي طحينا وهو نظيف مستريح . وصارت الأموال تجري بين يديه . ولم يكفَّ أبدا عن البحث عن جواب للسؤال .

واغتنى المعلم الطحان . وتزوج بفتاة صغيرة السن لَعوب . وبعد أشهر قرر أن يحُج . فأتى المعلمُ فارسا . وقال له : أنا يا ابني سوف أحُج إلى بيت الله ، ويا عالِم .. عدتُ أم لم أعد . فإن عدتُ . فها هو ذا المال عندك أمانة . وإن لم أعد . فهو حلال لك . خيرٌ وأتى على يديك . فقط العيالُ [٧] عندك أمانة .

قال له فارس : برقبتي يامُعلم .

وودَّع فارس المعلم . وقام بالواجب إلى أن سافر .

وبعد أيام بعثت امرأة المعلم إلى فارس أن يأتيها بالبيت .

قال فارس في باله [٨] : ربما احتاجت إلى شيء .

وذهب ليرى ماتريد . رأى خُوانا [٩] كبيرا عليه المُحَمَّر والمُشَمَّر . والمحشوُّ والمُعَمَّر ، وهذه فاكهة وشراب ودُخان . وجدها قد هيَّأت وتهيأت .

وفهم من الفور لمَ تريده . وفكر كيف يتخلص من هذا المأزق . قال لها : لمَ لمْ تخبريني حتى أعمل حسابي ؟

قالت : لقد عمِلتُ حسابك في كل شيء .

قال : ولكنني أتعاطى دواء . لا أقدر أن آكل أو أشربَ إلا بعد تعاطيه . سأذهب لآتيَ به

(٧) يقصد امرأته .

(٨) خاطره .

(٩) مائدة طعام .

ومرت الأيام . واقترب موعد عودة الحجاج . واستعد فارس استعدادا كبيرا . بيَّض البيت ، وزيَّن وجهه برسوم الحج . وأقام سُرادقا . وذبح ودعا المدينة كلَّها . واستقبل الحاجَّ بالموسيقا . وبعد أن انفضَّ السامر [١٠] . واختلى الحاج بامرأته . قالت له إن فارسا أراد أن يخلوا بها ، وأنه لابد أن يُقتل ، وكبَّرت المسألة في رأس المعلم . إلى أن وافق على أن يقتل .

وفى اليوم التالي توجه الحاج إلى شقيّ خارج المدينة . وسأله : بكم تقتل ؟

قال : بمئة جُنيه .

قال له الحاج : طيب . سأبعث إليك بواحد معه خمسون جنيها ، اقتُلْه . ثم أبعث إليك بآخر معه الخمسون الباقية ، أعطه رأس الأول .

وراح الحاج إلى فارس ، وقال له : اذهب إلى فلان ، في المكان الفلانيّ ، وسلِّمْه هذه الأمانة . وقل له : الحاج يبلغك شكره .

أخذ فارس بعضه ومضى . وبينما كان ماضيا في طريقة ، إذ سمع موسيقا عذبة ، وكلما اقترب دهِش لحلاوة الموسيقا ، إلى أن رأى فرحا [١١] كبيرا وعظيما ، يستمع فيه الناس الى موسيقا حلوة . وعلى الواحد أن يحيي الناس الحُلوين . فدخل الفرح ، وسلَّم وهنَّأ ونقَّط [١٢] ، وحيَّا الفرح وأهل الفرح .

وأعجبَ أصحاب الفرح أدبُه وأداؤه الواجب ، فأمسكوا به قائلين : أنت اليوم ضَيفُنا .

حاول أن يعتذر بتوصيل الأمانة ، فقالوا له : لايمكن ، فـ «ساعة الحظ لاتعوَّض» .

وحين سمع الكلمة ، لان وقعد . ومرت الليلة في هناءة وحبور . وفي الصباح خرج ساعيا إلى صاحب الأمانة ، إلى أن أدركه ، وأعطاه الخمسين جنيها ، وقال له : الحاج يشكرك .

قال له الرجل : طيب ، خذ هذه اللفَّة . سلِّمْها إلى الحاج .

أخذ فارس اللفة عائدا . وجد الحاج ينتظر . وحين رآه فَزَّ [١٣] فزِعا . ثم هدأ وقال له : اقعد يا بني .

قعد فارس ، وفتح الحاج اللفة . فأطل منها رأس امرأته .

(١٠) مجلس السمر والمتسامرون

(١١) حفلة عُرس .

(١٢) دفع نقطة ، وهي المال الذي يقدم للعروسين فى حفل الزفاف هدية .

(١٣) وثب منزعجا ، والكلمة بهذا المعنى من مفردات العامية المصرية .

وفزّ فارس فزعا . إلا أن الحاج قال : كان المفروض أن تكون أنت مكانها . وأن تأتي هي برأسك . والظاهر أن الله يحبك .

وحكى لفارس عما جرى بينه وبين أمرأته . وحلّفه على المصحف أن يروي له ماحدث بالضبط .

وحكى فارس ما دار . فقال له الحاج : لقد صُنت الأمانة .

سأترك لك المال والطاحونة ، لأقضي بقية عمري إلى جوار شُباك النبي .

قال له فارس : أنت ياحاج كبير وعاقل ، وهذا مالُك ، وتلك حاجتك . كيف تتركها وتمضي ؟!

قال الحاج : صحيحٌ أنا كبير . لكنني غيرُ عاقل . لو كنت عاقلا لصبرت إلى أن أعرف . إنما العقل في الصبر.

ووثب فارس زاعقا : العقل في الصبر. بالفعل العقل في الصبر. أنا الآخر سوف أمضي .

ومن فوره مضى إلى الأميرة ، يحمل إليها جواب سؤالها .





الراوية : فهيمة حامد محمد (دقهلية) ـ الجامع : فتوح أحمد فرج[٢]

صلِّ على النبي .

يحكى أن رجلاً كان متزوجًا من ابنة عمه ، دون أن ينجبا ، وأخذا يصليان ويدعوان الله .
والرجل يقول لامرأته في أسىً : أهكذا نعيش عمرَنا من غير خلف ؟!

فترد عليه : ألا فلْتتزوجْ[٣] . أنا حاملةٌ ذنبَك ، أنا إبنة عمك ، لن أغارَ ولا شيء .

قال لها : لا ، لن أتزوج ، ماذا نريد من الدنيا ؟ أن نأكل من أرضنا ونشرب . نحن مبسوطون .
الحمد لله . نحن نأكل من أرضنا ونشرب .

ثم إن الله أكرمها في يوم من الأيام ، وجبر خاطرهما ، وحبلت وولدت بنتًا سمَّتها «ست الحسن والجمال» . وبعد أن بلغت البنت سبع سنوات ، وعركتها الحياة ، ماتت الأم .

ومن يومها وإحدى الجارات تأتي البيت ، تجهز الطعام ، وتخبز وتدير شؤونه ، حتى عشِقت البنتُ الستَّ[٤] . فقالت لأبيها : يابا[٥] ، تزوج هذه الست .

فقال لها أبوها : ستُتعبك .

قالت له : فيمَ ؟ إنها أميرة[٦] ، وقلبها عليّ ، وتُحبني .

قال لها : هاوديني[٧] ، وإلا فسوف تزعلين[٨] . امرأة الأب قاسية .

قالت له : لا يابا ، ليست هذه .

(١) أو «سندريلا المصرية» إذ تعالج الموضوع العالمي نفسه .
(٢) من كتابه «القصص الشعبي في الدقهلية» .
(٣) في الأصل : «ياخويا اتجوز» .
(٤) السيدة ، وهي عربية .
(٥) يا أبي ، وهي عربية .
(٦) أي طيبة وعلى خلق ، كما تجري بها الألسنة .
(٧) جاريني ولا تخالفيني ، كما تشيع على الألسنة .
(٨) تتألمين وتغضبين .

ويخرج إلى الغيط ويعود . فتقول له : يابا . لا بد أن تتزوجها .

إلى أن أتى اليوم الذي تزوج فيه هذه الست . وحينئذ جعلت تُذيقها الأسى . فتقول لها :

يا ستي . كنا حبائب .



فتقول لها : اسمعي يا هذه[٩] . أين كنتِ ؟

ـ كنتُ هنا في البيت . أعمل بالداخل .

فتقول لها : دعي عنك هذا الكلام . إلى أين تذهبين ؟

ـ يا ستّي . أين أذهب ؟! نحن في بلد ريفيّ ليس فيه حاجةٌ ولا محتاجة . أنا ...

وكَبست على أنفاس البنت .

وحبلت وولدت بنتين في بطن : أم الكشاكش وهَنا . ومكثت هَنا زُهاء عامين وماتت . وبقيت أم الكشاكش . وجَهدت الأم على أن تجعل من بنتها فتاة حضَرية . ومن ست الحسن والجمال خادمة في البيت .

وست الحسن هذه جميلة جدًا . سبحان من صوَّر . وأم الكشاكش هذه . سبحان الله الذي صوَّرها بنظام مختلط[١٠] جدًا .

تأتي لها بفستان من أحسن صِنف[١١] . وتقوم من النوم فتقدم لها فطورًا راقيًا[١٢] ، وللأخرى ـ يا عَيني ـ رغيفًا مبلولاً وبعض الطبيخ البائت ، قائلة لها : وإن أتاكِ أبوكِ ، وقلت له : أنا جائعة ، فسوف أقطِم رقبتك .

ـ حاضر .

ـ وإن جاء أبوك ومعه ضيوف ، ودخلتِ عليهم . أقطِم رقبتك .

ـ حاضر .

وتندار إلى بنتها تهدهدها وتدللها .

ويأتي أبوها : يا ست الحسن .

ـ نعم يابا .

ـ ألا تأتين هنا ؟

ـ لا عليك[١٣] يابا .

ـ الله ، ماذا هناك ؟

فتقول له : بس تعالَ كلِّمني في الخارج .

(٩) في الأصل : اسمعي يا بتّ انتي .

(١٠) يأبى فرط الأدب لدى التعبير الشعبي أن يقول قبيحة .

(١١) في الأصل : «من أحسن حاجة» .

(١٢) في الأصل : «ذواقي» .

(١٣) في الأصل : «معلهش» .

ـ هل أكلتِ ؟

ـ إي .

ـ إذن[١٤] مالك هكذا ذابلة ؟

ـ والنبيِّ لقد أكلتُ يابا .

فيقول لها : الله إذن مالك لا تضحكين ؟

ـ وممَّ أضحك يابا ؟

وكبِرت وبلغت وصارت عروسا

وأعلنوا أن ابن العمدة يريد أن يتزوج ، وعلى كل بنت في الكَفْر[١٥] أن تلبس ، وتتوجهَ الليلة إلى منظرة[١٦] العمدة ، فابن العمدة عاد من بلاد برَّة[١٧] .

حاولت ست الحسن أن تذهب مع الست امرأة أبيها ، فلم تُفلح ...

ـ يا ست ، خذيني معك .

ـ يا شيخه ، الُتطِّي[١٨] أنت الأخرى . لو ذهبت ، فماذا في طاقتك أن تفعلي[١٩] ؟ جلباب ـ يا حسرة ـ ممزق ، وشعر أشعث ، وضمير حزين .

ـ ولو[٢٠] أبقى مع العيال في الخارج . هل أظل هكذا وحدي قعيدة البيت ؟

ـ اسكتي ، اخرسي . العبي هنا في الجرن إلى أن نعود .

وقعدت .

كانت أمها قد تركت لها عِجلة ، والرَّجُل يهون ولا تهون العجلة . واعتادت البنت أن تلجأ إلى عجلتها بالداخل ، تحكي لها متاعبها .

وقامت إليها ، ودخلت عليها ، وقالت لها :

أهكذا ياعجلتي يا عُجيلتي .

يا تربيةَ أمي وجدتي .

تأخذ امرأة أبي بنتها .

(١٤) فى الأصل : «إمَّال» .

(١٥) القرية الصغيرة .

(١٦) فى الأصل : «المندرة» المخففة من «المنضرة» وهى من «المنظرة» ، لأن الضاد والظاء تتبادلان المواقع فى العامية ، نظرًا لقرب المخارج ، والمنظرة مكان النظر والرعاية ، وهى قاعة الاستقبال .

(١٧) تعنى بها العامة «الخارج» . وهى عربية من «البرانية والجوَّانية» أى من بلاد خارج البلاد .

(١٨) فى الأصل : «اتلطى» بمعنى انجحرى واستتري .

(١٩) فى الأصل : «إنتِ حتروحى تنيلى إيه ؟ !» .

(٢٠) فى الأصل : «إن شاء الله» أى للتقليل

وتتركني هنا في وَحدتي ؟!

فتنعَر العجلة ، وتُرَبِّتها بيدها[٢١] ، وتتشمَّمُها[٢٢] .

وبينما كانت خارجة من عند العجلة ، إذِ انشق الجدار أمامها ، وخرجت منه ستٌّ في رسم الآدمية ، بيدها صُرَّة[٢٣] ، وقالت : يا ستَّ الحُسن .

قالت ست الحسن : بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

ـ أنا مثلُك ، تفضلي البَسي هذا اللِّبس ، وتَزَيَّني بهذه الحُلِيّ ، وانتعلي هذا الحذاء . ولكنْ بشرط . ستذهبين وتجدينهن واقفات صفوفا . ستأخذك الآن عربة ، وحين تكون الساعة الثانية عشرة بالثانية ، عليك أن تُغادري المكان بسرعة ، ستجدين العربة واقفة ، لتعودَ بك إلى هنا كما كنتِ .

ـ حاضر .

ولبست ست الحسن وتزينت وهبطت[٢٤] المكان ،ونظرت فرأت ابن العمدة وأختَه يمران بالصفوف. صفًا صفا ، وأختُه تسأله : أهذه تُعجب ؟

لحظَتها[٢٥] كانا قد وصلا إلى أختها وامرأة أبيها . ونظرا فرأيا شيئًا طالعًا نوَّر المنظرة بنور خالص ، وما لبثت أن انسلكت في الصف .

ولم يكد ابن العمدة يرى هذا المنظر ، حتى تجاوز صفين إليها . قال لها : تعالَيْ ، أنتِ العود[٢٦] الذي عنه أبحث ، واللون الذي أبغي . أنتِ امرأتي .

ودخل بها إلى غرفة أخرى ، يريها أباه .

ودقت الساعة الثانية عشرة .

ومن الفور اندفعت خارجة ، تاركة فردة حذاء انخلعت منها ، ووجدت العربة أمام الباب . وفي البيت قابلت الستَّ التي أعطتها الصُّرَّة ، فاستردت منها ما أعطت ، وسألتها عن فردة الحذاء ، فقالت ست الحسن : حينما دقت الساعة الثانية عشرة ـ كما قلت لي ـ انخلعت مني في عجلتي .

قالت الست : طيِّب .

وشقت الجدار ، ودخلت كما جاءت . وسُرعان[٢٧] ما عادت الجماعة .

قالت ست الحسن لامرأة أبيها : ماذا فعلتِ يا خالتي؟ وماذا فعَلتِ يا أختي؟

ـ لا والله يا بنتي ، بينما كل واحدة لابسةٌ لبسَها ، واقفة في دورها ، إذ بواحدة ـ إلهي وأنتَ

---

(٢١) أى بإحدى رجليها الأماميتين.

(٢٢) تشمها فى مُهلة . وفى الأصل : «تشمشم فيها» .

(٢٣) فى الأصل : «بقجة» .

(٢٤) فى الأصل : «طبَّت» .

(٢٥) فى الأصل : «ساعتها» .

(٢٦) أى القَدّ .

(٢٧) فى الأصل : «هُبّ» .

جاهي ، اخسِفْ[٢٨] بها الأرض ـ تدخل الصف ، فيدع أولئك وهؤلاء . وكل الصفوف المرصوصة



(٢٨) فى الأصل : «تِخْسف» المضارع الذي قد تستعمله العامية أمرا .

من البلد والعزب[٢٩] . ويدخل بهذه إلى الداخل .

ـ وما شكلها يا خالتي ؟

ـ لابسة كذا وكذا . ولماذا تسألين ؟ الْتطِّي هنا في حالك . مالَكِ أنت وهذه الأشياء . هل لك فيها ؟ اخسئي[٣٠] عنّي . واذهبي لتنامي . غوري .

ودخلت إلى عِجلتِها تقول لها : أهكذا يا عِجلتي يا عجيلتي . يا تربية أمي وجدتي .

وحكت لها ما حدث . والعِجلة تقترب منها إلى أن أخذتها في حُضنها وقعدتْ[٣١] تتشمَّمُها . ثم سألتها ست الحُسن : هل أنت جوْعى ؟

أجابتها العجلة وهي تزوم : أُو

وقدمت لها بعض البَرسِيم . وراقبتها وهي تأكل . ثم دخلت إلى غرفة الفرن حيث تنام . والستّ أم الكشاكش تنام في سرير بناموسية[٣٢] كالهَوْدجَ . وست الحسن بجِلبابها المُهرَّأ[٣٣] الذي لا يطول رُكبتها . ودسَّت رأسها بين رجليها ونامت .

وحينما أصبح الصباح ، قال العمدة : يا خَفَر ، يا شيخَ الخفر . إما أن تأخذوا فرْدَةَ الحذاء هذه ، وتلفّوا بها البلد والعِزب . ومن تجدون الحذاء على قدِّ رجلها لا يزيد ولا يَخِسُّ ، تأتون بها .

ـ حاضر يا حضرة العمدة .

ـ إما هذا . أو أحبس كل من تهاون في هذا من الخفر . وأتهمه بكل جريمة ترتكب في البلد . ومن أتاني بها منكم . فسوف أُمَنِّيه[٣٤] . وأجعله خفير المنظرة لا يتعب في ليل أو نهار .

وداروا على البيوت بيتًا بيتا . فلم يجدوا القياس . وشاطرةٌ من تقول إنها على قَدِّي . فيجدونها أكبر أو أصغر . لفّوا البلد وعزبة صغيرة في الجوار . فلم يجدوا ، إلى أن وصلوا إلى بيت ست الحُسن . طرقوا الباب . فخرجت امرأة أبيها . قالوا لها : نحن يا ستي هل عندكِ بنات ؟

ـ إي[٣٥] نعم ، عندي بنت واحدة .

وأطلّت ست الحسن لتقول لها : بنت واحدة ؟! كيف ونحن اثنتان ؟!

ودخلت إليها وقالت لها : مالَكِ أنت ؟ التطِّي في حالك . وابْقَيْ في الداخل لا يَنْظرْكِ أحد .

(٢٩) جمع عِزبة ، وهي المزرعة التي فيها قصر المالك ، ومن حوله على مَبعدة بيوت الفلاحين .

(٣٠) ابعُدى ذليلة .

(٣١) طفقت وشرعت ، والعامية أكثر من الفصحى استعمالاً للكلمة بهذا المعنى .

(٣٢) كِلَّة رقيقة تُتّخذ للوقاية من الناموس .

(٣٣) في الأصل : «المهربد» .

(٣٤) أجعله يتمنى ما يشاء .

(٣٥) حرف جواب بمعنى نعم ، تقع قبل القَسَم ، وعذرنا أنهما تردان هكذا على ألسنة العامة ، وكأن الحرفين توكيد .



ـ يا خالتي ربما كان أبي هو الذي بعثهم .
ـ أبوك ؟! ادخلي يا بنتَ المحفور[٣٦] . الزمي الداخل . لا شأن لك بما يجري خارجَ جُحرك .
ودخلت إلى العِجلة ، وحكت لها ما جرى .

وخرجت الست بابنتها . وقالت : اسم النبي حارسُها ابنتي أم الكشاكش تربية مدارس .
لا تأكل إلا ...

ـ يا ستَّنا ، هل جئنا لنخطبَها ؟ ما جئنا إلا في كلمة وردٍّ غِطاها[٣٧] .
قالت لهم الست : من تزوَّجها ، كتبت له ستة أفدنة .
ـ يا ست ، ما نريد إلا أن نقيس ـ لا مؤاخذة ـ فَرَدَة الحذاء على قدم ابنتك .
قالت لهم : طيب ، دعني يا أخي أقيسه أنا .
قالوا : لا ، لا نريد متزوجة . نحن لا نريد إلا بنتًا بُنوتًا[٣٨] .
وحزنت العِجلة وست الحسن تبكي بالداخل ، وهي تعلم أصل الحكاية .
كانوا يقيسون الحذاء على قدم أم الكشاكش ، وقالو : لا ، ليس القياس .
وبينما كانوا منصرفين ، إذْ بالعِجلة تنطلق من وسط المنظرة ، وست الحسن خلفَها لتُعيدها . فرأوا ما جرى ، فقالوا : لك الله يا ست ، أنت عندك ...
قالت : لا ، هذه[٣٩] بنت غلبانة تعمل عندنا[٤٠] .
قالوا : لا ، بل دعيها تأتي .
وجاءت وقاست ، وكان على قدها تماما .
قالوا : هلُمي بنا .
ـ إلى أين يا عمُّ ؟
ـ إلى العمدة .
ـ يا عم ، أنا غلبانة ، وأمي ميتة ، ولم أفعل شيئا ، ولا أخرج من البيت ، و لا أملأ وداخلَ البيت بئرنا ، وأمرأة أبي لا تخرجني .
قالوا لها : لا بد أن تأتي معنا إلى العمدة . يا ستي لا تخافي .

(٣٦) فى الأصل : «المفحور» وتبادل مواقع الحروف عرف لغوى .
من حق العامية استعماله .
(٣٧) أى غطائها .
(٣٨) يقصد بها التعبير الشعبي العذراء .
(٣٩) فى الأصل : «دا دى» أي اسمان للإشارة معا ، الأول (دا : هذا) وهو للحال ، والآخر (دى : هذه) للبنت .
(٤٠) فى الأصل بزيادة «وبتاع» التى تستعصي على الصياغة .

ـ آتي يا أخي . أنا معك .

ومعهم ذهبت إلى العمدة . وسألها العمدة عن اسمها وأمها ، ومع من تعيش ، وامرأة أبيها فهيمة التي من «زفر» وابنتها أم الكشاكش ، وكيف تعيش معها . وروت له حكايتها من طقطق[٤١] إلى السلام عليكم .

قال لها العمدة : طيب ادخلي .

وإذ دخلت ، وجدت إبن العمدة نائما على سرير يرفع لهارأسه ويصيح : تعالَيْ ، أأنت[٤٢] ؟! أنت التي أبحث عنها . تعالَيْ .

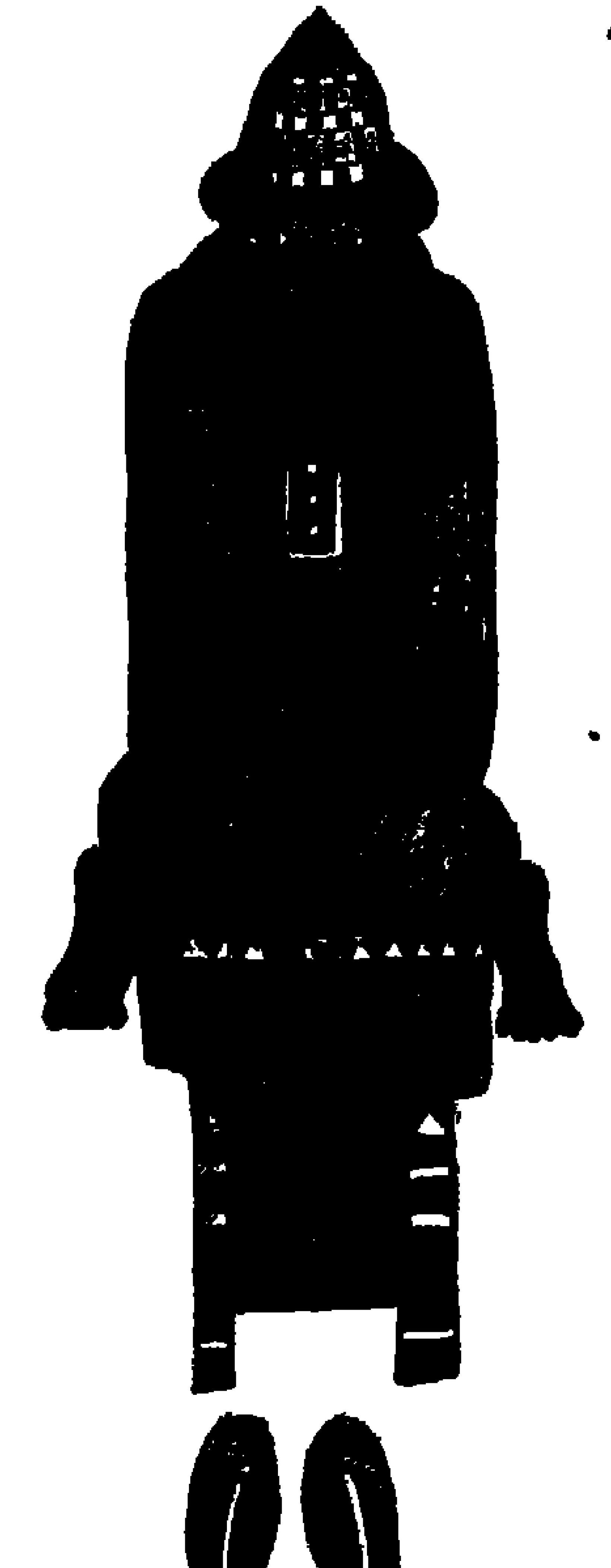
ودخل أبوه . فقال له : إنها هي يا أبي ، هي بعينها .

قال العمدة . يا خفر. اذهبوا وأتوني بأبيها وامرأة أبيها وابنتها .

ولما أن أتوا بهم ، قال العمدة : تعال أيها الرجل ، أهذه ابنتك ؟ قال له : إي .

قال العمدة : طيب ، أبوكِ هذا سنجعله خفيرًا . يجري أمام الحصان الذى يأتي ويذهب . وامرأة أبيك هذه ، إما أن نلُمَّ حطبا ونحرقها . أو تخرج من بلدنا . وإختكِ هذه أم الكشاكش ، سنزوجها الكلَّاف[٤٣] الذى يعمل فى الدَّوَّار .

قالت ست الحسن : لا يا حضرة العمدة . كيف تعمل هكذا بأبي وأختي وامرأة أبي ؟ لا يا حضرة العمدة ، كل امرىء بأصله يعمل .



(٤١) هو صوت وقوع الحجارة على الحجارة . أى من البداية . والعبارة كلها تعنى من البداية إلى النهاية .

(٤٢) فى الأصل : «أهو انت» .

(٤٣) من يقوم بعلف الماشية وتربيتها .



الراوى : عبد الحكيم أبو على (المنيا) ـ الجامع : عمر الفاروق عمر

يحكى أن عِفريتا كان مغتاظا ، لأن الله فضل ابن آدم على العفريت ، وقرر بينه وبين نفسه أن يكون الأفضل . ومن فوره راح يتفرج على الآدميين .

رآهم ضعافا ، وحركتهم بطيئة . يجوعون أحيانا ، ويعطشون أحيانا . على حين لا تجوع العفاريت ولا تعطَش ، وتتحرك بسرعة البرق وقوة العواصف .

إلا أن العفريت رأى الآدمي يأتي عملا واحدا لا يأتيه العفريت . وهو أنه يعمل ، يؤدي عملا .

وقرر أن يعمل مثله ، حتى يصير كامل المعاني ، ويصبح أفضل من الآدمي في كل شيء .

ولرجل فلاح كادح ، يفلح قطعة أرض صغيرة ، طلع العفريت . صاح الفلاح منزعجا : بسم الله الرحمن الرحيم . من أنت ؟

قال العفريت : أنا العفريت .

سأل الفلاح : وماذا تريد يا سيدنا العِفريت ؟

قال العفريت : أريد أن أعمل معك .

قال الفلاح : تعمل معي ؟ لا يا عم . لي شرط .

سأله العفريت : وما هو ؟

قال الفلاح : نقسم بيننا العمل ، ونقسم المحصول .

قال العفريت : زي بعضه[1] .



(١) التعبير مصرى قح . ومعناه الإجمالي : «ولم لا ؟» والأصل فيه : بعضه كهيئة (مثل) بعض ، لأن الزّى هو الهيئة . وإن نطقت بفتح الزاى .

أضاف الفلاح : واحد يقسِم . والآخر يختار .
ووافق العفريت .
سأله الفلاح : هل تحب أن تقسِم العمل . أم تختار ؟
ولم يكن العفريت يعرف كيف يقسم العمل . لأنه لم يكن يعرف ما العمل .
قال للفلاح : أنت تقسِم وأنا أختار .
سأله الفلاح : هل تحب أن تحددَ لي العمل ، وأنا أعمله . أم أحدد أنا العمل . وأنت تعمله ؟
قال العفريت : حدد أنت العمل ، وأنا أعمله .
قال الفلاح : إذن ، احرُث الأرض .
سأله العفريت : وما معنى أن أحرث الأرض ؟
قال له الفلاح وهو يشير إلى سلاح المحراث : يعني أن تجعل من كل إصبع من أصابعك العشر مثلَ هذا السلاح ، ثم تغرزها في الأرض . وتمضي هكذا من أولها إلى آخرها . بهذا تكون قد حرثت .
وفي لمح البصر . فرد العفريت أصابعه العشر كأسلحة المحراث ، وغرزها في الأرض ، وكالريح إنطلق . وفي طرفة عين جعل الأرض عاليها سافلها . وأسرع يقف أمام الفلاح وقال : أنا حرثت .
قال له الفلاح : عليك بعدها أن تُزَحِّفَ الأرض .
سأله العفريت : وما معنى أن أزحف الأرض ؟
قال الفلاح : أن تجعل من ساقيك الإثنتين مثل هذه الزحافة ، وتمسح الأرض لتكسر الكتل ، وتنعِّمَ التربة .

وفرد العفريت ساقيه . حتى صارت كل منهما كالزحافة ، ومضى يزحِّف . حتى صارت التربة ناعمة ، وأكبر جزء فيها في حجم الفولة .
وعاد يقف أمام الفلاح قائلا : أنا زحَّفت الأرض .
قال له الفلاح : والآن عليك أن تُقَصِّبَ الأرض .
سأله العفريت : وما معنى أن أقصب الأرض ؟
قال الفلاح : أن تفردَ ذراعيك الإثنتين . جاعلا كل واحدة كهذه القصّابة ، وتسوي الأرض حتى لا يبقى فيها مرتفع ومنخفِض .
وفرد العفريت ذراعيه ، جاعلاً من كل منهما قصّابة . وإنطلق فوق سطح الأرض يسوي التربة ، حتى أصبحت كسطح الماء إستواء .
وأمام الفلاح توقف قائلا : أنا قصَّبْت الأرض .
قال له الفلاح : والآن عليك أن تبذرَ الحَبّ .
سأله الفلاح : وما معنى أن أبذر الحَبّ ؟

قال الفلاح : أن تأخذ هذا القمح ، وتنثره على الأرض ، فلا حبة منها تخيب على سطح الأرض ، ولا أخرى تندفن في جوفها بعيدا ، بل الواجب أن يكون ما بين الحبة وسطح الأرض ، قدرَ سُمك إصبعي هذه .

وبذر العفريت الحب ، دون أن تخيبَ حبة على سطح الأرض ، أو تندفن أخرى في جوفها بعيدًا . بل إستقرت كل حبة قدر سمك الإصبع من سطح الأرض .

وأمام الفلاح توقف قائلا : أنا بذرت الحب .

قال له الفلاح : لابد أن ننتظر قدوم الماء ، ولن يأتي إلا بعد أن يروي الباشا أرضه أولا ، ثم البيه[٢] بعده ، ثم الأفندي ، ثم الشيخ ، وأخيرا يأتي دورنا .

ثم فكّر الفلاح مليّا ، وقال للعفريت : هل تستطيع أن تجعل من نفسك ماسورة ؟

قال العفريت : بالطبع أستطيع .

قال الفلاح : إذن عليك أن تجعل من نفسك ماسورة ، في باطن الأرض ، إلى أن تصل إلى النيل ، وتجلبَ فيها الماء حتى ترتوي الأرض .

ومن فوره شرع العفريت يخرق الأرض ، وظل فيها يستطيل ويستطيل ، إلى أن وصل إلى النيل ، وجعل يصبّ الماء . وعندما إرتوت الأرض ، قال له الفلاح : يكفي عمل اليوم . إذهب وعُدْ غدًا .

وكل يوم يسلّط الفلاح العِفريتَ لينُظفَ الأرض من الحشائش ، ويطهِّر الزرع من الغَلَت[٣] ويهوِّي الجذور .

والقمح من شدة العناية والرعاية والخدمة ، ترعرع وصلُب عوده وطال ، وإستوى على سوقه[٤] ، حتى أصبحت حبة القمح في حجم حبة الذرة .

وحينما نضِج القمح وجف ، وصار في لون الذهب ، نادى الفلاح العفريت ، وقال له : خلاص يا عم ، كل سنة وأنت طيب ، لقد استوى[٥] المحصول ، لم يبق إلا الضمّ .

(٢) هو البك ، ولقب معروف تركي الأصل .

(٣) الطفيليات .

(٤) جمع ساق ، ومعنى الجملة : تربع على عيدانه واعتدل .

(٥) نضج .



سأله العفريت : وما الضم ؟

قال الفلاح : أن نجني المحصول . وينال كل منا نصيبه . هل تحب أن تقسِمَ وأختار ، أم أن أقسم وتختار ؟

قال العفريت : أنت تقسم ، وأنا أختار .

سأله الفلاح : هل تحب أن تأخذ الربعَ الذي فوق ، أم الثلاثة الأرباع التي تحت ؟

رد العفريت من فوره : آخذ الثلاثة الأرباع التي تحت .

قال الفلاح : إذن حِشّ[٦] الربع الذي فوقه ، وأحمله إلى البيت ، وحلالٌ عليك الثلاثة الأرباع يا عم .

وحشَّ العِفريت الربع الذي فوق . ونقله إلى بيت الفلاح . ثم وقف أمام الباقي يفكر . ماذا يفعل به ؟ قال لنفسه : الأفضل أن أرى ما يفعل الفلاح بنصيبه ، لأفعل مثله .

اختبأ وظل يتجسس على الفلاح . رآه يعبئ القمح في زكائب[٧] ، يحملها إلى السوق ، ويجتمع عليه الناس ، ويعجبون بنضارة قمحه . ويبيع القمح ويشتري الملابس الملونة لأولاده ، والنُّحاس لبيته ، ويعود زائطا[٨] مسرورا .

وجعل العفريت من نفسه آدميا ، وعبَّأ التبن في زكائب ، حملها إلى السوق . وكل من يراه يضحك منه ويسخر ، لأنهم لم يروا التبن يُعبأ في زكائب .

وعاد العفريت إلى الفلاح يتجسس . رآه يعبيء بعض القمح في زكيبة . يحملها إلى الطاحونة ، ثم يعود وهو مُعَفَّرٌ بالدقيق ، لكن سعيدًا يغني .

جعل العفريت من نفسه رجلا ، وتناول زكيبة من التبن ، حملها إلى الطاحونة ، فضحك منه الناس وسخِروا ، وأوشك الطحّان أن يضربه . إذْ ظنه يريد أن يُفسد له طاحونته .

وعاد العفريت إلى الفلاح حزينا يسأله : ماذا أفعل بنصيبي هذا ؟

قال الفلاح : كل ما تريد ، إنه حقك وحدَك تفعل به ما تشاء . لكن ماذا تريد أنت ؟ نحن آدميون في حاجة إلى أن نأكل ونشرب ، ونلبس ونسكن ، وأنت عِفريت . وعلى العموم نحن إخوة ، وأمامك كل ما عندي ، ما يروق لك خذه ، واعتبر بيتي بيتَك .



(٦) إقطع .

(٧) الزكيبة هي الغرارة .

(٨) صائحًا صاخبًا .

تأثر العفريت من كلام الفلاح غاية التأثر . وشكره كل الشكر .
إلا أنه لم يكن يريد شيئا مما لدى الفلاح .

قال الفلاح : أنت شريكي ، ولابد أن آخذ رأيك في كل شيء .
ماذا تحب أن تزرع في هذا الموسم ؟

قال الفلاح : يمكننا أن نزرع البطاطس أو القلقاس أو الجزرَ أو البطاطة .

قال العفريت : فلْنزرع القلقاس .

وسلط الفلاح العفريت على الأرض ، يحرثها وينظفها ويزحّفها ويقصبها ويخططها ، ويحفر الجُوَر[9] ، ويزرع القلقاس ويرويه ويخفه ، وينظف الأرض وينقّي الدود ، ويعالج من الأمراض . إلى أن كبر القلقاس ، وصار أطولَ من الآدمي . وقلقست[10] الأرض مما نبت بها من قلقاس . وكل قلقاسة في حجم البطيخة .

وحينما حان موعد الجَنْي ، نادى الفلاح العفريت . وقال له : كل سنة وأنت طيب . هلم نجمع القلقاس .

سأل العفريت : وما معنى أن نجمع ؟

قال الفلاح : نخرج المحصول . وكل واحد يأخذ نصيبه . هل تحب أن أقسِم وتختار ، أم تقسم وأختار ؟

قال العفريت : أنا أقسم ، وأنت تختار . هل تحب أن تأخذ الثلاثة الأرباع التي فوق ، أم الربع الذي تحت ؟

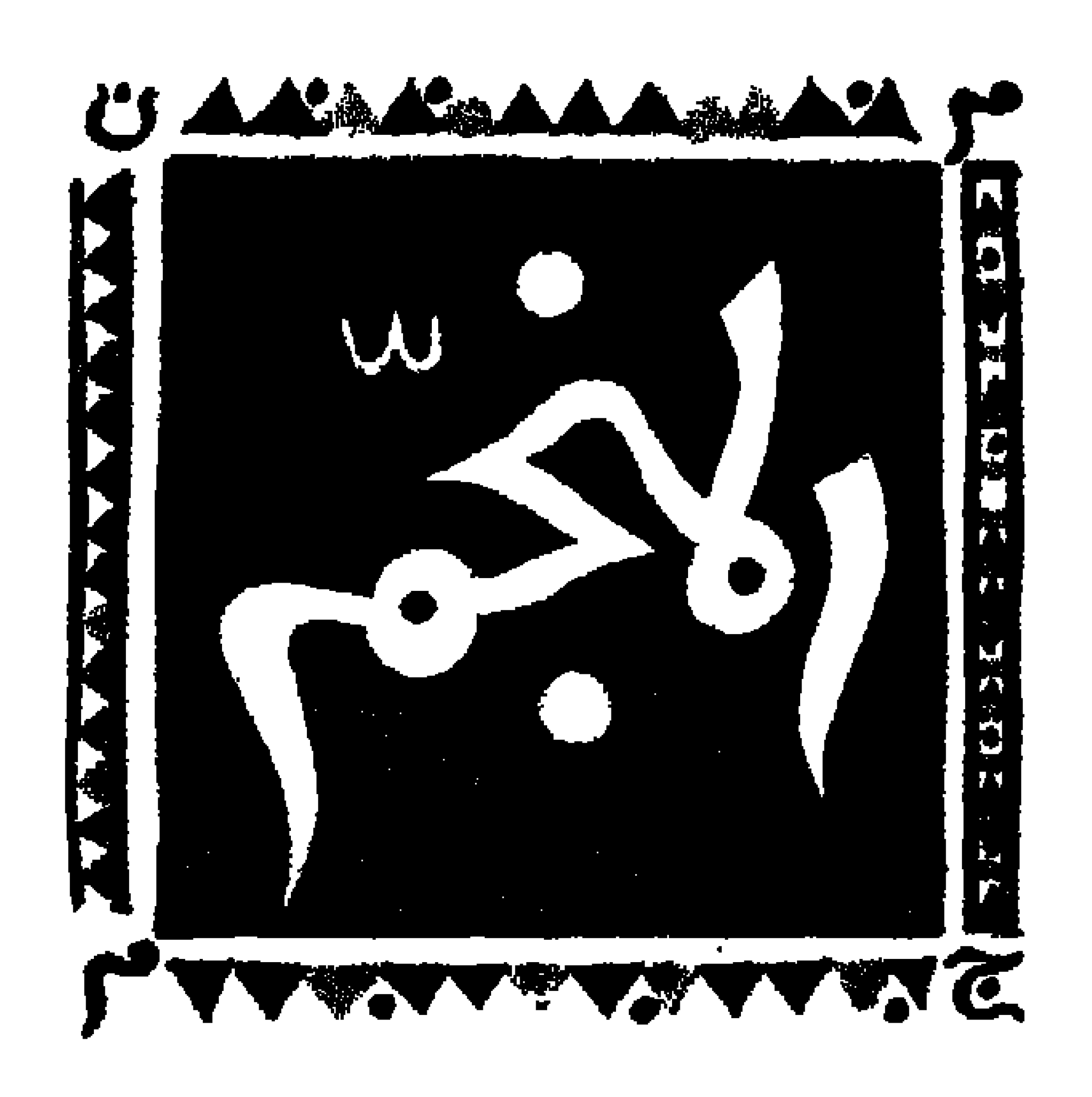
قال الفلاح : آخذ الربع الذي تحت[11] ، وحلال عليك الثلاثة الأرباع التي فوق .

وبعدَها سلط الفلاح العِفريت على الطين والتبن ، يعمل له منه لبِنًا[12] ، يحرقه ويبني له بيتًا نظيفًا واسعًا . كل هذا والعفريت لا يتعب لأنه عفريت ، والفلاح لا يكفُّ عن العمل ، لأنه محتاج دائما إلى أن يأكل ويلبس ويسكن .

لكن من يوم أن أتاه العفريت ، وهو يعمل مدرسا ، يعلِّم العفريت كيف يزرع ، وكيف يبني ، وكيف يغزل الصوف والقطن والكتّان .



(٩) الحفر التي تلقى فيها البذور والدرنات وتُغطَّى .
(١٠) صارت في صلابة القلقاسة . وفي العامية «قلقزت» .
(١١) لأن درنات القلقاس تختفي تحت الأرض ، بعكس القمح .
(١٢) الطوب النَّيْ .



الراوي : محمد محمد إبراهيم قِردة[1] (الشرقية) ـ الجامع : يوسف أبو رية

كان ـ ياما كان [2] ـ رجل يبيع الفُجل [3] ، يسرح كل يوم بمشنَّته [4] من الفجر ، يلُفُّ الشوارع مناديا ، ثم يعود آخر النهار بالقروش التي جمعها ، ويسلمها لِمَرتهِ [5] ، ومرتُه دائما ما ترى جارهم عائدا بالفاكهة للعيال إلى داره النظيفة التي حوت كل شيء [6] ، وإلى مرته التي تخفي الصيغة [7] ذراعها من تحتُ إلى فوق[8] .

قالت أم عُصفور ، امرأة بائع الفُجل ، في عقل بالها [9] : فلأزرْها .

وحكت لها الجارة عن عمل زوجها ، الذي يفتح الكتاب [10] ، ويضرب الودَع [11] ، فيجمع الأموال .

قالت أم عصفور لنفسها : لا ، ماأسهله من عمل !

وحينما عاد زوجها في آخر النهار ، وألقى بمِشنّته في وسط الدار ، قالت له : فلْتترك الغُلب [12] الذي أنت فيه ، ولْتبحث لك عن عمل آخر.

قال لها : ياوليَّة ، وهل لي غيرُ هذا من عمل ؟!

قالت : لقد زرت اليوم جارتنا ، وعلمتُ أن زوجها يفتح الكتاب ، ويكشف الودْع ، وهو عمل سهل يُدِرُّ أموالا .

قال لها : وكيف أعرف ؟!

---

(١) فى العقد الثالث ـ يعمل بهندسة الرى .

(٢) الجملة الاعتراضية نداء ، وكأن الراوى ينادى «ما كان» وهو كثير ، ويستحضره ، ولعل منه فى العامية «ياما» و«يامه» بمعنى كثير .

(٣) زميل الجرجير على مائدة الطبقة المتوسطة المصرية ، على حين ينفرد مع البصل الأخضر على طبلية الطبقات الشعبية . كما ينفرد الجرجير مع الخَصّ على مائدة الطبقات الصاعدة ، حيث يُحَرَّم الفُجل ـ نظرا لأنه جالب للريح .

(٤) سلّة مقعّرة تصنع من فروع الأشجار المجدولة .

(٥) لامرأته ، وهى عربية .

(٦) فى الأصل : «وفيها من مجاميعه» ، وهو تعبير للعامية فذّ .

(٧) الحُلِيّ .

(٨) وهو من مظاهر الثراء الذى تحرص عليه البيئات الشعبية .



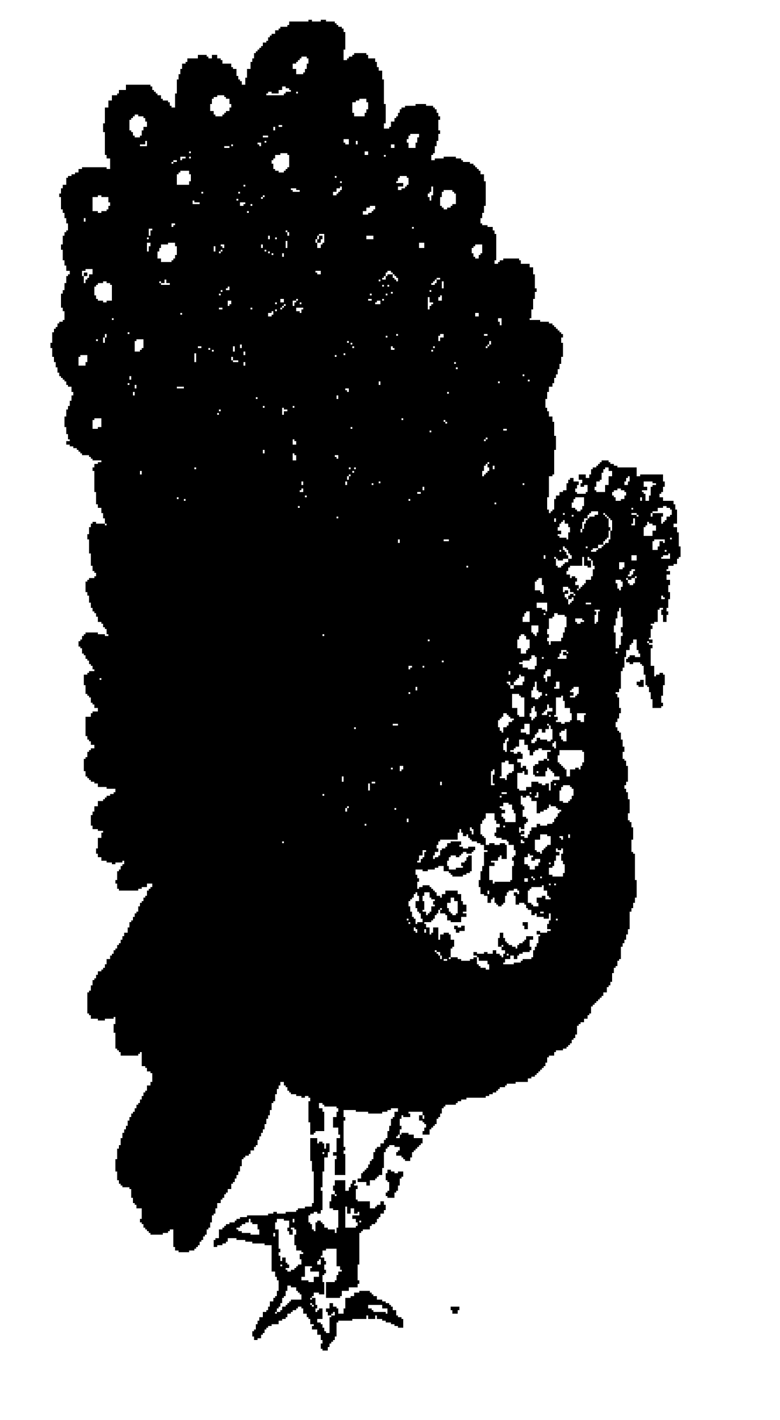
قالت له : جرِّب وأنا معك ، وبدل أن تسرحَ بالفُجل ، فلْنسرحْ سويا بالرمل والودع .
قال لها : هل تريْنَ هذا ؟
قالت : إي .
قال : أمري إلى الله .

ومن الصبح سرحا . شارع يشولُها ، وشارع يحطُّها . إلى أن جلسا تعِبيْن أمام قصر فخم شاهق ، هو قصر الملك . وضعا قُفَّتَها [13] ، وفرشا منديلها .
ومن الشرفة سمعا صوتا ينادي . بنت آية في الجمال ـ ولاجميل إلا محمد ـ تُطلُّ ولايظهر منها إلا وجهُها وصدرها . كانت الأميرة أبنةَ الملك .
صاحت به الأميرة : ياعمُ يامن تفتح الرمل ، قل لي ، هل أنا حامل أم لا ؟
مال على أم عُصفور ووشوشها : أمَّ عُصفور . أنت مثلها من الحريم ، تفهمينها .
قالت : قل لها أنت حامل .
قال لها : ياستُّ إن شاء الله حامل .
سألته : بولد أم بنت ؟
مال على أم عصفور : آه ، هذه هي العقدة التي أولها لبن ، وثانيها عسل ، وآخرها قطران . هل فى قدرتك الإجابة ؟
قالت له : قل لها أنت حامل بولد ، فالحريم يحببن الأولاد .
قال لها : ولد إن شاء الله يا ستَّ الستات .
سألته : هل ألد فوقُ أم تحت .
زعق بأعلى صوته [14] : يا ستي لا فوق ولا تحت . أنت تسألين ، وأنا دائخ جوعان ، هاتِ ما آكله ثم أجيبكِ .
وبينما كانت نازلة ، وبيدها طبَقُ الطعام [15] ـ وكانت في شهرها التاسع ـ إذْ ولدت في منتصف السُّلَّم ، على البسطة [16] . وجاء المولود ولدا .
وبعد أن أفاقت ، بعثت بالخدم في طلب الرجل . وحكت لأبيها الملك حكاية المنجم الذي

(٩) أى لنفسها . وهي تعبير شعبي فذ أيضًا .
(١٠) أيِ يستخير.
(١١) الودَعة هي المحارة أو الصدَفة الصغيرة . يضربها بعضها ببعض فى قبضته ، ثم يلقي بها ، ثم يقرأ وضعها فى الرمل المفروش فى مِنديل .
(١٢) شدة القهر.
(١٣) المقطف الكبير.
(١٤) فى الأصل : «بعلوّ حسّه» .
(١٥) هكذا يتخيل الخيال الشعبي الأميرة تحمل طبق الطعام وهى حامل .
(١٦) درجة السُّلَّم العريضة عند انحنائه .

يكشف عن الغيب ، وأنه قال لها إنها حامل . وإنه ولد . وإنها ستلد لا فوق ولا تحت .
ورحب الملك ، وطلب إلى الخدم أن يقدموا له الطعام ولامرأته . وأسكنه غرفة في القصر ليكون بقربه .

وذات يوم ضاعت لؤلؤة الملك ، وكانت أغلى لؤلؤة في العالم . وطلب منه الملك أن يدلّه على اللص . فإن عرفه أعطاه قصرا . وإلا قطع بالسيف رأسه .
قال بائع الفُجل لامرأته : يا جلّابة المصائب . دبريني كيف آتي به . واضح من أولها أنها قطران .
وحينما علم الخدم أن الرجل لا تُفلت منه شاردة إلا عرف مكانها ، طرقت بابَه في قلب الليل جارية بالقصر. قالت له : الله أمر بالستر. أنا التي سرقتُ اللؤلؤة . وهأنذا أقدمها إليك . ولكنْ سائقة عليك النبي[١٧] ، لا تُفشِ سري[١٨] .
قال في عقل باله : يا سلام ! يا من أنت كريم يارب ! أنت لا تريد أن تكسف عبدك .
ثم قال للجارية وهو يصرفها : لا تخافي يا بنتي ، لن أُفشيَ سرَّك أبدا .
وألقى اللؤلؤة إلى ديك رومي ، إلتقطها وابتلعها . وعلى رجله ضربه بعصاه فكسرها[١٩] .



ثم دخل على الملك وقال له : يا مولاي عثَرت على اللؤلؤة .
وذهب به إلى حظيرة الطيور ، وأمر الخادم أن يُطلق الطير.
وحينما انفتح الباب جرتِ الطيور كلها ، ما عدا الديك الرومي . الذي خرج متمهلاً يعرج ـ ورفع يده بالسيف الذى كان معه ، وقطع رقبته ؛ فزعق فيه الملك : ما هذا يامجنون ؟ ما ذنبه ؟!
قال للملك : انتظر يا مولاي .
ومن حوصلة الديك ، أخرج اللؤلؤة .
وخرج الملك ، وأقام حفلا كبيرا ، وأعطى المنجمَ القصرَ الذي وعده . وفي كل البلاد انتشرت أخباره ، إلى أن سمع به من ؟ ملك اليونان .

(١٧) أى «النبي شفيعى إليك» .
(١٨) فى الأصل : «ما تجيب سيرة» .
(١٩) هكذا بهذه القسوة !

وذات يوم ضاعت خِزانة ملك اليونان . فبعث إلى ملك مصر في طلب المنجم. ليردَّ إليه الخزانة المسروقة .

قال الرجل وهو يكلم نفسه : جاءت ساعة الجَد . إما حياة أو موت .

وسافر بالفعل . وقال لملك اليونان : أمهلني أربعين يومًا . حتى أجدَ الحل بإذن الله .

ووافق ملك اليونان . وأسكنه بيتًا بعيدًا خارج المدينة .

كان الرجل أميًّا . فتناول أربعين حبةَ فول يَعُدُّ بها الأيام المضروبة . وفي الليل قبل أن ينام . رمى أول حبة من الشُّباك وهو يقول : هذا[20] أول الأربعين .

وفي الوقت ذاته كان أحد الأربعين حراميًا[21] ـ الذين سرقوا الخِزانة ، ويختبئون في المغارة القريبة ـ كان مقبلاً ليرى ذلك الغريب . الذي أتى يسكن قربهم دون أن يخاف .

في اللحظة التي وصل فيها . كان الآخر يرمي حبة الفول . فنزلت الفولة على رأس الحراميّ . فجرى إلى شَيخ المَنْسَر[22] . يحكي له عن الغريب الذي رماه بحبة الفول . وهو يقول : هذا أول الأربعين .

وفي الليلة الثانية بعث شيخ المنسر بآخر ، ووصل لحظة أن كان الرجل يرمي حبة الفول من الشباك قبل أن ينام ، وهو يقول : وهذا ثاني الأربعين .

وجرى الحراميّ إلى شيخه يخبره بما جرى . وبعث شيخ المنسر بالثالث والرابع والخامس . إلى أن مرت تسعةٌ وثلاثون يومًا .

وأيقن العراف أنْ لا فائدة ، وأنه فاشل هذه المرة ، وأنه سوف يعود إلى بلده خائبًا لا محالة .

وجرى الحراميّ التاسع والثلاثون إلى شيخه يحكي له أن الرجل بالفعل خطير . لأنه رماه بالحبة وهو يقول : وهذا هو التاسع والثلاثون من الأربعين .

وعزم شيخ المنسر على أن يذهبوا إليه بالخِزانة ، ويُسلموه الزَّعامة . فالرجل خطير ، إذْ كيف يجرؤ على أن يسكن الجبل وحدَه ، ثم كيف يعرفهم واحدًا واحدًا[23] .

وإلى الرجل حملوا الخزانة وإياها سلموه ، فطار الرجل من الفرحة وهو يكلم نفسه : «يا من أنت كريم يارب» . وذهب بها إلى الملك .

---

(٢٠) يقصد هذا اليوم .

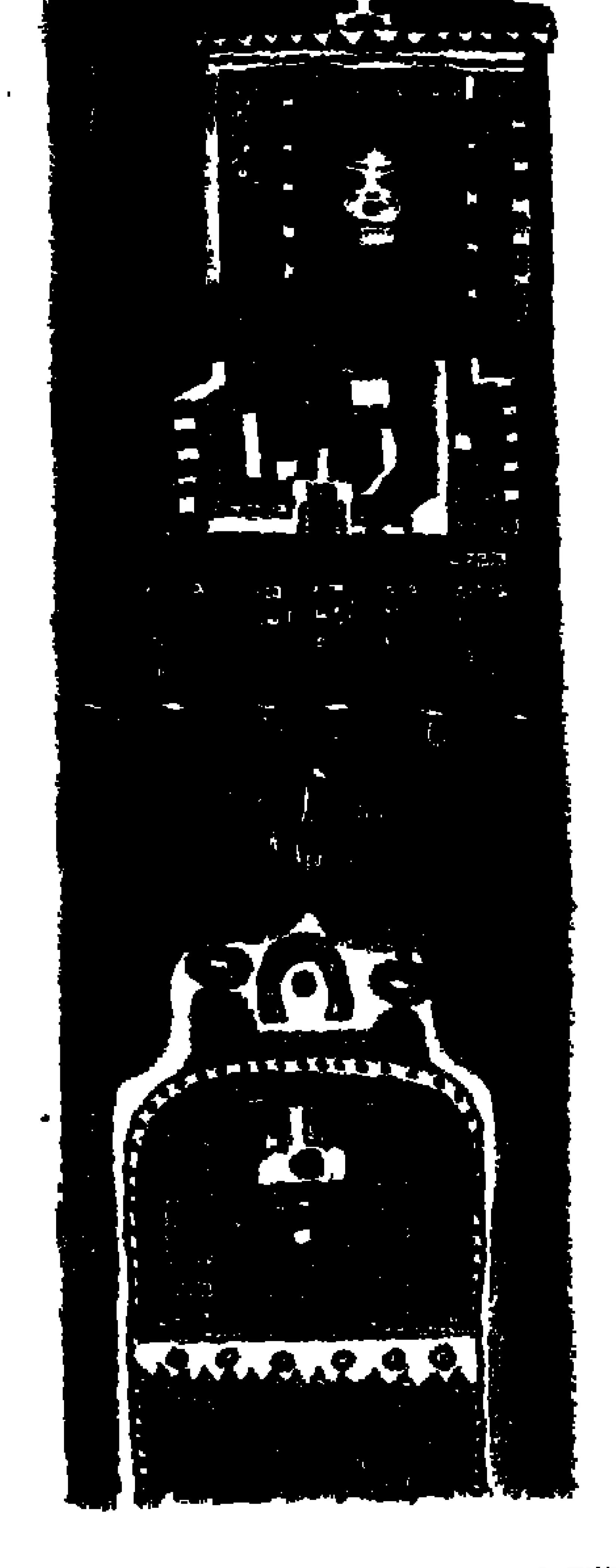
(٢١) الحراميّ هو فاعل الحرام . واختص به اللص في اللغة الشعبية .

(٢٢) جماعة اللصوص .

(٢٣) في الأصل : «بالواحده» .

وفرح الملك . وأقام احتفالاً عظيماً . وأعطى العرّافَ هدية كبرى : ألف جنيه عداً ونقداً[٢٤] . وإلى بلده أعاده مكرّما .

وكان لملك مصر ابنة تتعلم في الخارج[٢٥] . سمعت أن أباها الملك يُنزل عنده عرّافًا يتنبأ . ورأت أخباره تنتشر في العالم . عادت إلى أبيها الملك . وقالت له : ما هذا الذي أسمع ؟ كيف تؤوي في قصرك رجلاً يَخرّف . وتفضحنا في الخارج ؟!



قال لها أبوها : لا يا ابنتي . إنه من الواصلين[٢٦] . عرف أن أختك حامل وبولد . وأنها لن تلد فوقُ ولا تحتُ . ثم ضاعت لؤلؤتي الكبيرة أخرجها من حوصلة الديك . ثم إنه أعاد إلى ملك اليونان خزانته المسروقة .

قالت له : أرسل في طلبه . وسأريك كيف يَخرّف .

وبعث الملك إلى عرّافه[٢٧] . فقامت الأميرة إلى أربعة طسوت[٢٨] تقلبها . تحت الأول عُصفور . وتحت الثاني إناء من لبن . وتحت الثالث عسل . وتحت الرابع قطِران .

قالت له : إن كنت حقًّا من العارفين . فقل ما تحت كل طَسْت .

وانخطف لون الرجل من الخوف . قال لنفسه : آه . جاءت ساعتك . أين أنتِ يا أمَّ عصفور ؟!

وقال لابنة الملك : حاضر[٢٩] يا سِتّ . ولكنْ هل يمكنني أن أستأذنك في لحظة ثم أعود ؟

قالت له : تفضل .

وجرى إلى أم عُصفور . ليُريَها كيف ورَّطته في عمل غير عمله . ويذكّرها بكلمته التي قالها منذ البداية .

أتى بها لدى الأميرة أمام الطسوت . وقال لها بصوت سمعته الأميرة : ألم أقل لك يا أم عُصفور[٣٠] . إنه لبن . ثم عسل . ثم قطِران ؟!

(٢٤) هذا الألف كان له فى زمن الحكاية كل القيمة والسطوة والنفوذ .

(٢٥) فى الأصل : «فى بلاد برّه» .

(٢٦) أى ممن كشف عنهم الحجاب .

(٢٧) فى الأصل : «بَعَتْ جابُه» . وهو اختزال بليغ .

(٢٨) فى الأصل : «لقاقين» . واللّقن هو الطَّشْت النّحاسيّ المعروف بالطشت .

(٢٩) تعنى فى الدارجة المصرية نعم مع فرط الأدب .

(٣٠) وهو ما تحت الطست الأول .



الراوية : الحاجة وداد العليدى[٣] (بور سعيد)

الجامع : عبد الحميد حواس

الراوية : صلِّ على النبيّ

السامع : اللهم صلِّ عليك يا نبي .

كان فيه قملة وبُرغوث ، وكانا يعيشان معا زوجين مستورين .

قالت القملة يوما للبُرغوث : يا بُرغوث ، ألا تذهب إلى امرأة سمينة ، تقرصها ، وتأتي لنا منها بقطعة من اللحم كبيرة ، نتعشَّى بها ؟

وراح البُرغوث يبحث ، إلى أن عثر على سيدة سمينة ، فقرصها وانتزع منها لحمة [٤] كبيرة ، عاد بها إلى القملة فرحان .

قال : انظري يا قملة ، انظري يا قملة . لقد جئت بلحمة كبيرة .

انبسطت القملة ، وقال لها البرغوث : هلمي يا قملة ، سوّيها لنا على النار لنأكلَها .

ووضعت القملة الحلة على النار ، وأسقطت فيها اللحمة ، ونظرت فلم تجد عندها ماء تَغْمُر به اللحمة في الحلة .

قالت للبرغوث وهي خارجة : كن يقظا يا بُرغوث ، إلى أن آتي ببعض الماء من البحر [٥] ، وأعود مسرعة .

وذهبت القملة تأتي بالماء من البحر .

ونظر البُرغوث إلى اللحمة . وقال وهو يدنو : فلأذق هكذا بعضها .

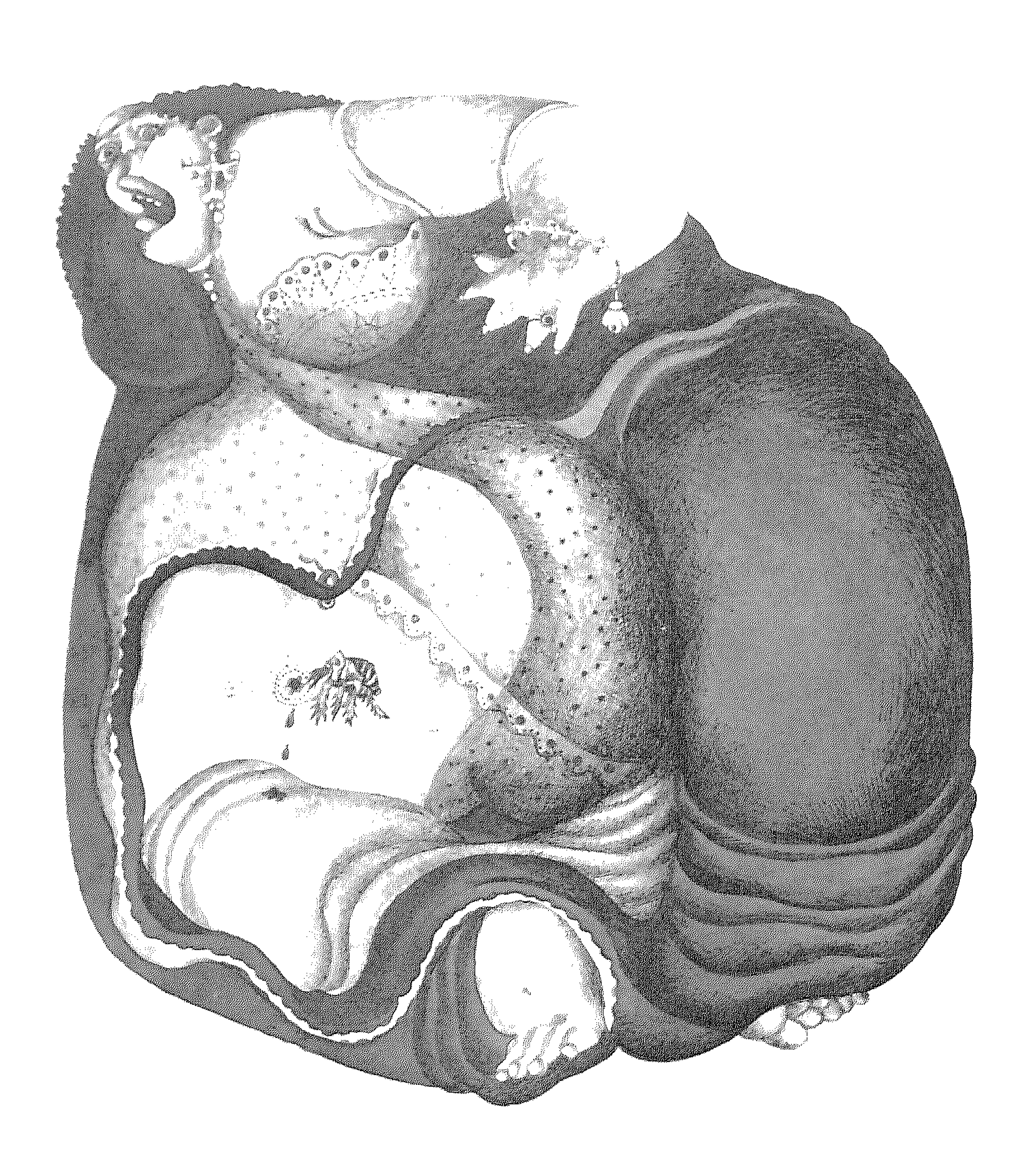
(١) تُنطق هكذا (لدّكار) أى الأذكار . وهى الأشجان التي يتذكرها الإنسان ، وتتألّب فى داخله .

(٢) مفردها (شَعر) ، ومفرده (شعرة) بتسكين العين أو فتحها فيها جميعا .

(٣) من مواليد ١٩١٧ .

(٤) قطعة من اللحم .

(٥) أى النهر .



فوقع في الحلة ، واحترق . وظل البُرغوث مُمَدَّدا في الحلة إلى جوار اللحمة .
وعادت القملة من البحر تجري .
ـ يا بُرغوث . يا بُرغوث .
والبرغوث لا يردّ . تبحث عنه ولا تجده .
واتجهت إلى الحلة لتصبَّ الماء . فوجدت البرغوث ممدَّدا إلى جوار اللحمة في الحلة .
صرخت . صوَّتت . لطمت وهي تولول :
«الشيخ برغوث وقع [٦] في النار
الشيخ برغوث واقعْ في النار»
وإلى الشارع خرجت تجري ، وقد حلّت أشعارها ، وسارت كالمجنونة . ظلت تجري وتلطِم ، إلى أن راحت إلى البحر .
حينما رآها البحر ، قال لها : لقد انصرفت منذ برهة ، وشَفتُك عائمة [٧] . مالك يا قملةْ الاَدْكار ، حالّه الأْشعار ؟!
قالت : أنا حالّه الأشعار ، عَ [٨] الشيخ برغوث ، واقع في النار .
وراح البحر مُعْتكِرا [٩] .
وجاء الغراب يشرب من البحر ، فوجده معتكرا . قال له : مالك يا بحر عُكُّر عكر [١٠] ؟!
قال له البحر : أنا عُكُّر عكر ، على شان [١١] قملة الادْكار ، حالّه الأْشعار ، ع الشيخ برغوث ، واقَعْ في النار .
واندار الغراب ينتف ريشه ، وطار إلى أن وقع على شجرة .
قالت الشجرة : مالك ياغراب ، نُتُّفْ نتف [١٢] ؟!
قال الغراب : أنا نُتُّفْ نتف ، والبحر ماؤه عُكُّرْ عكر ، على شان قملة الاَدْكار ، حالّه الأْشعار ، ع الشيخ برغوت ، واقَعْ في النار .
واندارت الشجرة تُسقط ورقَها .
وجاءت الغنم ترعى ، فوجدت الشجرة ساقطًا ورقُها .
قالت لها : مالك يا شجرة ، سُقُّطْ سُقط ؟!

(٦) تُنطق هكذا (واقعْ) من أجل خاطر الموسيقا .
(٧) أى متحركة من الضحك كما يتحرك العائم .
(٨) أصلها (على) قبل أن يَبريَها الاستعمال .
(٩) أى كدُر وتعكر .
(١٠) هكذا نطقها الغراب بلهجته .
(١١) على شان ، أى لأن .
(١٢) وهكذا نطقتها الشجرة هي الأخرى . ويبدو أنها الحدوتة ذاتها الموزونة الموقّعة ، وليس الراوية أو العامية المصرية .

قالت الشجرة : أنا سُقُّطْ سُقط . والغراب نُتُّفْ نُتف . والبحر عُكُّرْ عُكر . على شان قُلة الأَدْكار ، حالّه الأَشعار ، ع الشيخ برغوت ، واقع في النار .

واندار الغنم يَسلُخ فَرْوَته .

ورأى الغنّام غنَمَه مسلوخةً فروتُه .

قال : مالك يا غنمي ، سُلُّخْ سُلخ ؟!

قال الغنم : أنا سُلُّخْ سُلخ ، والشجر سُقُّطْ سُقط ، والغراب نُتُّفْ نتف ، والبحر عُكُّرْ عُكر . على شان قلةْ الأَدكار ، حالّه الأشعار ، ع الشيخ برغوت ، واقع في النار .

واندار الغنام يُعوِّر[١٣] عينَه .

وراح إلى الدار .

وحينما رأته امرأته ، قالت له : مالك يا رجل ، عينك عُوُّرْ عُور ؟!

قال لها : أنا عيني عُوُّرْ عور ، وغنمي فروته سُلُّخْ سُلخ ، والشجر ورقه سُقُّطْ سُقط ، والغراب ريشه نُتُّفْ نُتف ، والبحر ماؤه عُكُّرْ عُكر ، على شان قلة الأَدْكار ، حالّه الأشعار ، ع الشيخ برغوت ، واقع في النار .

قالت له امرأته : يا رجل ، الغنم غدا ينبُت له فرو جديد ، والشجر غدا ينبت له ورق جديد ، والغراب غدا ينبت له ريش جديد ، والبحر غدا ماؤه يروق ، والبرغوث الذي عَوَّرْتَ عينك من أجله ، قرصني بالأمس ، وقطع من جسمي لحمة كبيرة . رُحْ يا شيخ . والله والله لن أبقى معك .

وتركَتْهُ ومضت .

وبقي الغنامُ وحدَه مع عينه العوراء .

حدوته ، بَدُّوته . خلصت الحدوته .

حُلوة أم ملتوتة ؟



(١٣) يجعلها عوراء .



الراوية : عائشة قاسم[٢] (البحيرة) ـ الجامعة : صفاء زيتون

ماتت زوجة الصياد ، وتركت له ابنة صغيرة اسمها زُليزلة . وتزوج الصياد امرأة أخرى ، أنجبت له ابنة أخرى أسمتها خنيفسة .

كانت الزوجة الجديدة تحقد على ابنة زوجها ، وتغار منها ، فكانت تُهينها وتقسو عليها ، وتكلفها بكل أعمال البيت . أما ابنتها خُنيفسة ، فكانت تريحها وتدللها .

وكبرت البنتان ، وزاد حقد زوجة الأب وغَيْرتُها من ابنة زوجها ، فقررت التخلص منها .

قالت لها : يا زُليزلة ، أذهبي إلى أمنا الغولة التي تسكن وسْط الغابة ، واستعيري منها المُنْخُلَ لننخُلَ الدقيق .

أطاعت زُليزلة ، ومضت إلى بيت أمنا الغولة . كانت زوجة الأب واثقة بأن أخطار الطريق سوف تُخلصها من زليزلة ، ولن تعود .

سارت زليزلة في طريقها ، فقابلت نخلة طويلة . قالت لها : السلام عليك أيتها النخلة ، طولك حُلوٌ حلو .

قالت النخلة : عليك السلام يا زليزلة ، يَجعلُ[٣] طولي في شعرَيْك[٤] ، وليس[٥] في رجليك .

وفي الحال طال شعر زُليزلة الأسود الناعم ، حتى لامس كعبيها .

ثم قابلت زليزلة شجرة ورد . قالت لها : السلام عليك يا شجرة الورد ، ورْدك أحمر جميل .

(١) الكلمتان مصغر (زلزلة) أى هزة وحركة ، ومصغر (خُنْفُسة) وهي الحشرة المعروفة .

(٢) من مواليد ١٨٨٢ . توفيت ١٩٦٧ .

(٣) تعبير شعبي شائع عند الدعاء ، والمعنى «يجعل الله» .

(٤) التثنية في الشّعر من أجل خاطر تثنية الرجلين والخدين والعينين بعدها .

(٥) في الاصل : «ما هو» .

قالت لها الشجرة : وعليك السلام يا زليزلة . يجعلُ احمراري(٦) في خديك ، وليس في عينيك .
وفي الحال صار خدًّا زليزلة أحمرين ورديَّين .

وتابعت زليزلة سيرها ، فقابلت بائع السمسم . الذي انقلبت عربته ، وانسكب السمسم على الأرض ، فأقبلت تساعده في لم السمسم ، ولما انتهت ، شكرها البائع ، وحشا جيوبها بالسمسم مكافأة لها .

وأخيرًا وصلت زليزلة إلى بيت أمنا الغولة ، فوجدتها تجلس أمام الباب . وقد نكشت شعرها . قالت لها : السلام عليك يا أمَّنا الغولة .

قالت الغولة : لولا سلامك ، سبق كلامك لأكلت لحمك قبل عظامك ، ماذا تريدين ؟

قالت زُليزلة : أريد أن أستعير منك المُنْخُل .

قالت الغولة : نظفي ليَ البيت أولاً .

ونظفت زليزلة بيت الغولة ورتبته .

ثم قالت لها الغولة : تعالَيْ فلِّيني ، فالقمل يضايقني .

جلست زليزلة تُفلِّي الغولة ، وتضع السمسم ، سمسمة سمسمة . في فمها ، وتمضغه وهي تردد : قملك حُلوٌ(٧) يا أمَّنا الغولة .

ورضيت الغولة عن زليزلة ، وقررت أن تكافئها ، فأخذتها إلى بئر قريبة ، وأدلتها فيها ، وقالت : يابير ، يا بير . أعطيها دهبْ كتيرْ(٨) . يابير يا بير . أعطيها ألماظْ (٩) كتيرْ . يا بير يا بير ، أعطيها جواهرْ كتيرْ .

ثم أخرجتها من البئر ، وأعطتها المنخُل ، وسمحت لها بالعودة ، رجعت زليزلة إلى بيت أبيها ، بشعرها الطويل الجميل ، وخدودها الورديه . وقد تحلَّت بالجواهر واللآلئ ، فامتلأ صدر زوجة الأب غَيْرَةً وحقدا .

وسألتها : من أين أتيتِ بهذه الأشياء ؟

قالت زليزلة : أعطتنيها أمُّنا الغولة .



(٦) ف الأصل : «حمارى» .
(٧) فى الأصل : «طيم» أى سائغ .
(٨) أى ذهبا كثيرا .
(٩) هو (الألماس) بالفصحى .

وقررت زوجة الأب . أن ترسل ابنتها خُنيفسة في اليوم التالي إلى الغولة . لتُعيدَ إليها المُنخل . وهي تأمل أن تنال ابنتها ما نالته أختها من حليّ وجواهر .

سارت خنيفسة في الطريق نفسه . ورأت النخلة . فقالت لها : مالك يانخلة طويلة وهبلاء(١٠) !

ردت عليها النخلة : يَجعلُ طولي في رجليك . وليس في شَعريك .

وفي الحال صارت ساقا خُنيفسة طويلتين كالنخلة .

وتابعت خنيفسة سيرها . فرأت شجرة الورد . فقالت لها : وردك أيتها الشجرة . أحمر فاقع قبيح . ردت عليها الشجرة : يجعلُ احمراري في عينيك . وليس في خديك .

وفي الحال احمرت عينا خنيفسة . وصارتا بلون الدم .

وفي الطريق قابلت خنيفسة بائع السمسم الذي انقلبت عربته . فطلب منها أن تساعده في لمّ السمسم من الأرض . ولكنها رفضت قائلة إنها لا تريد أن تتأخر .

وصلت خُنيفسة إلى بيت الغولة . فوجدتها جالسة في مكانها أمام باب البيت . وقد نكشت شعرها . فقالت لها : أرسلتني أمي كي أعيدَ المُنخلَ الذي استعارته أختي أمس .

طلبت منها الغولة أن تنظفَ لها البيت . فقالت خنيفسة : هذا ليس شُغلي . أنا لم أتعود تنظيف البيوت .

قالت لها الغولة : إذن تعالَيْ فَلّي لي رأسي . فالقمل يضايقني .

ردت خُنيفسة : إنه عمل مُقرف . وأنت عجوز قذرة . ابحثي عن أحد غيري يُفَلّيك .

وسحبت الغولة خنيفسة من ذراعها . وأدلتها في البئر . وقالت : يا بير يا بير . أعطيها عقاربْ كتيرْ . يا بير يا بير . أعطيها خنافسْ كتيرْ . يا بير يا بير . أعطيها صراصيرْ كتيرْ .

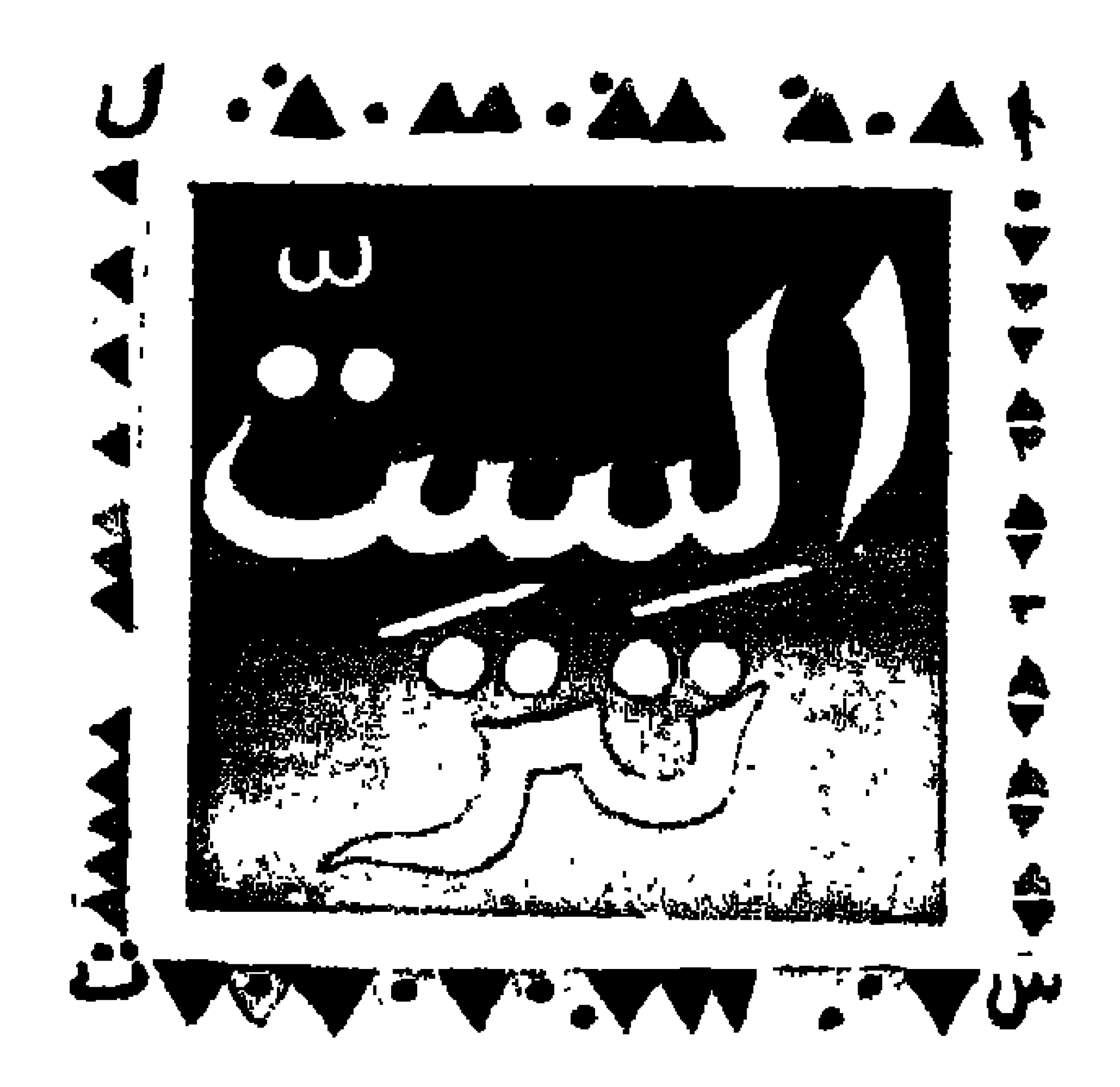
ثم أخرجتها من البئر . وقالت لها : أنت فتاة أنانية طويلة اللسان . عودي إلى بيتك قبل أن أجوعَ فآكلَك .

ورجعت خُنيفسة إلى بيت أبيها . وقد طالت ساقاها . واحمرت عيناها . وعلِقتِ العقارب والخنافس والصراصير بشعرها وجسمها .

وتنافس شباب القرية في طلب الزواج من زليزلة . فاختارت منهم مَنْ مال إليه قلبها . وتزوجا وعاشا في التبات والنبات . أما خنيفسة . فقد بقيت في بيت أبيها تندب حظها ونصيبَها .

(١٠) فاقدة العقل والتمييز .





الراوية : عائشة قاسم (البحيرة) ـ الجامعة : صفاء زيتون

كان فيه ثلاث أخوات يتيمات . يغزلن القطن ، ويبعن الغزل في السوق ، ويشترين بما يكسبن ما يلزمهن .

وذات يوم ، بينما كانت البنات جالسات على سطح البيت يغزلن ، إذ وقع مِغزل الأخت الصغرى في بيت الغول المجاور لبيتهن .

فكرت الفتيات فيما يفعلن لاسترجاع مغزلهن . خلعت كل واحدة منهن طرحتها ، وربطتها بطرحة أختها ، حتى صارت الطِّراحُ حبلا طويلا ، ربطن أختهن الصغرى بطرَفه ، وأمسكن بالطرف الآخر ، وأدلين أختهن في بيت الغول . ولكن الطِّراحَ انقطعت ، وسقطت الصغيرة في بيت الغول .

خافت الصغيرة ، وقامت تبحث عن مخرج ، فلم تجد ، وتحيَّرت ماذا تفعل ؟ وأخيرا استقرت على رأي قامت إلى بيت الغول ، فنظفته ، وطبخت له ، وغسلت هُدومه[1] ، وملأت القُلل ، ثم اختبأت في أحد الأركان .

دخل الغول يتشمَّم[2] ، وقال : ريح[3] إنس ، ريح إنس ليس من الجنس . اظهر وبان[4] ، عليك الأمان ، إن كنت ولدا ، فأنت ابني وإن كنت بنتا ، فأنت ابنتي .

وخرجت الصغيرة من مخبئها ، ففرح بها الغول ، وقال لها : أنت ابنتي ، وستبقين معي .

ظلت الصغيرة في بيت الغول ، تنظف وتغسل وتملأ القلل كل يوم . وفي يوم من الأيام زهَقت[5]

(١) مفردها هِدمة . وهى الثوب الخَلَق .
(٢) فى الأصل : «يشمشم» .
(٣) بمعنى رائحة . وفى الأصل : «ريحة» .
(٤) صحتها (بِنْ) .
(٥) أى سئمت .

الصغيرة ، فصعِدت إلى سطح البيت تتسلى . فرأت أمامها جُنينة السلطان ، ورأت نعامة ابن السلطان تتمشى في الجنينة . فقالت لها : صباح الخير يا نعامة ابن السلطان .

ردت النعامة : صباح النور يا بنت الغول . يا من يُكَبِّرك[6] أبوك ويُسَمِّنك ، ويستدير ليأكلك[7] .

زعِلت[8] البنت وبكت . وظلت كل يوم تصعد إلى سطح البيت ، وترى النعامة ، وتُصَبِّحُها[9] . فترد النعامة الرد نفسه .

هَزَلَتِ الفتاة الصغيرة ، واصفر لونها . وقلق الغول على صغيرته ، فسألها : مالَكِ ؟

وحكت له ما دار ، فقال لها : إن كَرَّرَت لك النعامة كلامها ، فقولي لها : أبي يُكَبِّرني ويُسَمِّنُني لابن السلطان يتزوجني ، وريشك أُنجِّدُ به فرشي ، ودمك أنقش به نقشي .

وفي اليوم التالي صعدت البنت فوق السطح ، فرأت النعامة ، ونادت : صباح الخير يا نعامة ابن السلطان .

ردت النعامة : صباح الخير يا بنتَ الغول ، يا من يُكبِّرك أبوك ويُسمِّنك . ويستدير ليأكلك .

فقالت لها بنت الغول : أبي يكبِّرني ويُسَمِّنني ، لابن السلطان يتزوجني ، وريشُك أنجِّدُ به فرشي ، ودمك أنقش به نقشي .

وخافت النعامة ، وأخذت تنتف ريشها .

وتكرر الحوار بينهما في الأيام التالية . والنعامة يتناقص ريشها . وابن السلطان ينزل إلى الجنينة ، فيرى ما أصاب نعامته . وقرر أخيرا أن يختبيء في الجنينة حتى يكشف السر .

ورأى ابن السلطان بنت الغول تطل من فوق السطح . وسمعها تقول : صباح الخير يا نعامة ابن السلطان . ورأى النعامة ترد عليها : صباح النور يا بنت الغول . يا من أبوك يكبرك ويسمنك .

(٦) يجعلك كبيرة .

(٧) فى الأصل : «ويندار عليك ياكلك» .

(٨) أى حزنتْ .

(٩) تحييها صباحا . فى الأصل : تصبّح عليها .

ويستدير ليأكلك . ثم سمع الفتاة تقول : أبي يكبِّرني ويْسمِّنني . لابن السلطان يتزوجني . وريشك أنجد به فرشي . ودمك أنقش به نقشي ورأى النعامة تنتف ما تبقى من ريشها .

أعجب ابن السلطان بجمال بنت الغول . وقرر أن يتزوجها . فطلب يدها من أبيها . ووافق الأب . وأقيمت الأفراح . والليالي الملاح . وبنى ابن السلطان لعروسه قصرا جميلا أسكنها فيه .

سأل ابن السلطان عروسه عن اسمها . فلم ترد . وراح كل يوم يدخل غرفتها ويقول : صباح الخير يا عائشة . صباح الخير يا خديجة . صباح الخير يا بدّور . صباح الخير يا فاطمة . ولكنها لم ترد عليه . فصار ينزل إلى ردهة القصر . ويجلس وحيدا زَعِلا .

وكان للعروس قُلّة وإبريق . ينزلان كل صباح على السُّلّم ليمتلئا بالماء . ثم يعودا إلى حجرة العروس .

وبينما كان ابن السلطان جالسا يوما بردهة القصر حزينا . وقد حطَّ خده على يده . إذْ رأى القلة والإبريق ينزلان . والقلة تخبط الإبريق فتكسر بوزه[١٠] . والإبريق يشتد به الغضب . ويقول للقلة : سأعود إلى سيدتي . وأقول لها : يا ست تَتَر . يا من أملك الشمس وأبوك القمر . القلة كَسرت لي بوزي .

ويستولِي الفرح على ابن السلطان . ويقفز صاعدا السُّلَّم . مسرعا إلى حجرة زوجته . ويقول لها : يا ست تتر . يا من أمك الشمس وأبوك القمر . رُدِّي عليّ أنا قلبي انفطر .

وردت عليه الست تتر . وعاشا في التبات والنبات . وخلّفا صبيانًا وبناتًا وتوته توته . فرغت الحدوته .



(١٠) في الأصل : «بزبوزه» .





الراوية : نفيسة ماهر[٢] (النوبة) ـ الجامع : عبد الفضيل طه

كان ياما كان . يا مستمعي الكلام . نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

كان في بلد بعيد . رجل يعيش مع ولده وبنته في سعادة وهناءة . وكان للرجل مال وخير كثير . ويد بيضاء تتصدق على المساكين من أهل بلده .

وكان للرجل أخ يسكن إلى جواره . ولكنه كان حقودا لا يحب أخاه . ويحسده على ماله وحبّ الناس له . وكان للحقود أثنا عشَر ولدا عاشوا جميعا في خير الرجل الطيب .

عاش الرجل الطيب وولده محمد وابنته فاطمة في بُحبوحة وهناءة . إلى أن هجم عليهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات[٣] . وخطَف الرجل من بين ولده[٤] .

بكت فاطمة ومحمد أباهما طويلا . وأقبل العم وأولاده يقولون : لا تزعلا . نحن لكما وأنتما لنا . والكبير فينا يتزوج فاطمة .

ولأن فاطمة ومحمدًا طيبان مثل أبيهما . فقد وافقا . وتزوج الابن الكبير فاطمة . وبالطبع أصبحت أملاك فاطمة ومحمد مَشاعا[٥] مع أولاد عمهما .

ولأن الأولاد كانوا كأبيهم طمّاعين وحَقَدَةَ[٦] . فقد فكروا في الخلاص من محمد . ليخلُصَ المال كلُّه لهم .

وفي يوم قالوا لفاطمة : جهزي القافلة . فنحن خارجون إلى بضاعة من بلد بعيد .

وجهزت فاطمة الجمال . وأعطت أخاها وأبناء عمها مالا كثيرا . وخرج الإخوة الاثنا عشر ومحمد

(١) «أم» فى اللغة النوبية (المالكية) تَعنى «ابنة» كما أن «أب» تعنى «ابن» . وهى من العامية المصرية . إذ يُكَنَّى «حسن» بـ «أبو على» . وهو «ابن على» .

(٢) ٧٣ سنة . من المالكى منطقة العرب . وهى المنطقة الوسطى من النوبة . وتتحدث العربية التى يخالطها النوبية .

(٣) العبارة كُنية الموت فى الحكايات الشعبية . وفى رواية أخرى «هازم اللذات» .

(٤) الولد : كل ما وُلد . ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والجمع .

(٥) فى الأصل النوبى «روك» .

(٦) جمع حاقد . وهو من يضمر لك العداوة . ويتربص فرصة الايقاع بك .

في قافلة كبيرة . حتى وصلوا إلى صحراء ليس فيها إنسٌ ولا جانٌ ولا وحش ولا طير .

وهنا هجم أحدَ عشرَ أخا على محمد . وطرحوه أرضا ليقتلوه . لكنَّ أخاهم الأصغر استعطفهم قائلا لهم : حرام عليكم أن تقتلوه . ترى ما فعل بكم ؟

لكن الإخوة نهَروه[٧] قائلين له : اخرس . وإلا قتلناك معه .

قال لهم الصغير : إذن فلتتركوه للصحْراء لمصيره .

حتى لا نحمل دمه . وهو[٨] لن يستطيع الرجوع إلى بلده .

وبينما كانوا يتنازعون . إذْ ظهر سِرب من بقر الوحش .

متجه إلى البحر[٩] ليشرب . ففرح الصغير

وقال لإخوته : خَلُّوا ابن عمنا إلى هذا البقر يشرب لبَنه ويعيش معه . ولا تقتلوه .

وأعجبت الفكرةُ الإخوة الأشرار . وقالوا : حتى لا يهْرُب . علينا أن نربطه في واحدة من البقر . ليظلَّ هكذا إلى الأبد . دون أن يعرف له أحد جُرَّة[١٠] . وقام الإخوة الأشرار إلى ابن عمهم يربطونه بقسوة إلى بطن بقرة .

ثم عادوا إلى بلدهم يقولون لفاطمة : لقد مات أخوك .

ولكن قلب فاطمة كان يحس أن أخاها لم يمت .

وظلَّت تجلس فى الحَوْش سهرانة ، إلى أن ترى نجم الثُّرَيَّا فى السماء ظهر . فتبكي وتغني :

أنا نَزَلت الثُّريا ،
ورَجْرجَنْ عَينَيّا .
يا محمد أخويْ ،
لِمْتين الجَيَّه ؟ ! [١١]

وكلما كان أبناء عمها يسمعونها تردد هذه المَناحة . يضربونها ويعودون بها إلى البيت .

ويرجع مرجوعُنا[١٢] إلى محمد .



(٧) زجروه .

(٨) فى الأصل : «واهه» .

(٩) هو النهر .

(١٠) خط آثار الأقدام فى التعبير الشعبي . ولعل العامية اقتبسته من حركة معناها الأصلي . وهو القدح الحديدي المثقوب الأسفل . يجعل فيه القمح . ليتساقط منه وراء خط المحراث .

(١١) معنى السطور : ظهر نجم الثريا
واغرورقت عيناى
يا محمد يا أخى
فتى العودة ؟!

عاش مصلوبا إلى بطن البقرة . وفي الليل عند ظهور الثُّريّا . تَرِدُ البقر البحر لتشرب ، ومحمد تحت بقرته ينوح :

نزلنا ليل ،
وطلعنا ليل ،
يا حليل ناس
فاطمة أم حسين[١٣]

فيرق قلب الحيوان للإنسان . وتقترب الأبقار من محمد . حتى يَرضع من لبنها وهو مربوط . وحينما ينزل البقر إلى البحر . تخوض بقرته إلى أن يتمكن من الشرب .

وعاش محمد مع البقر طويلا . وفي يوم طار فوق البقر عصفور يفهم لغة الإنسان . ويعلم الكثير من أسرار الكون .

وسمع العصفور محمدًا يغني . فعرف قصته . قال العصفور لمحمد : أنا آتيك بأختك فاطمة[١٤]

وطار العصفور حتى وصل إلى مكان فاطمة . وغنى .

نزلنا ليل .
وطلعنا ليل .
يا حليل ناس .
فاطمة أم حسين .

وذهِلت فاطمة لمّا أن سمعت العُصفور . وسكتت ولم تفعل شيئا .

وكلَّ يوم يردد العصفور هذه الكلمات . وفاطمة تَعجب . والعصفور لا يتكلم مخافة أن يعرف أبناء عمها شيئا .

ثم طار العصفور ووقف على شجرة . وأشار إلى فاطمة مرات . فقالت لنفسها : فَلْأَرَ ما يريد هذا العصفور .

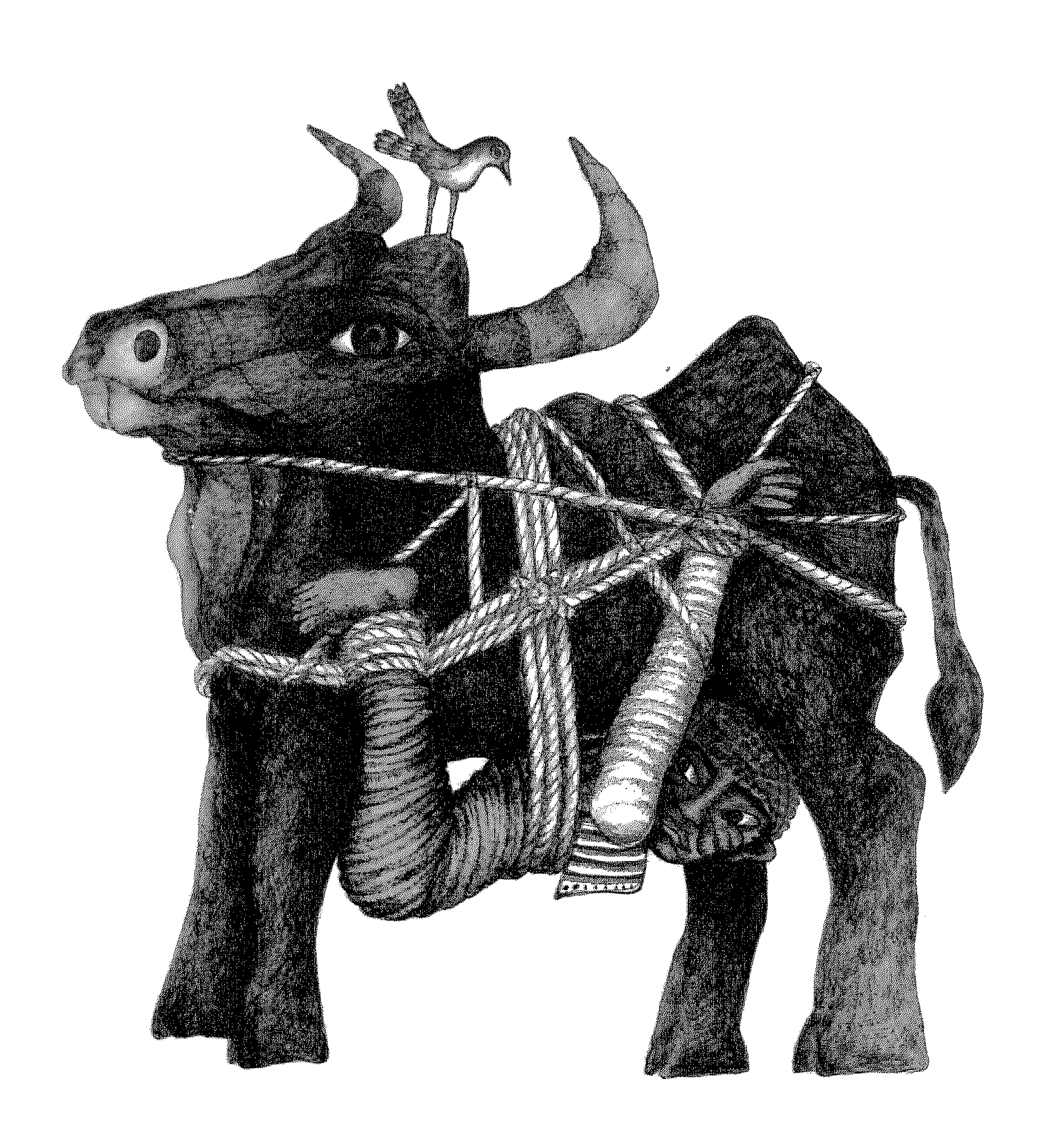
وخلفَه سارت ، وهو يطير مرة وينتظرها مرة . وهي تتبعه . إلى أن وصلت إلى مشرب البقر من البحر . ووقف العصفور ووقفت . وحينما ظهرت الثريا في السماء . رأت فاطمة البقر نازلا . وسمعت أخاها ينوح :

---

(١٢) أي نعود .

(١٣) معنى السطور : نزلنا إلى البحر ليلا
وعدنا ليلا
واها لأيام
فاطمة بنت حسين .

(١٤) ألا يذكر بهدهد سليمان ؟



نزلنا ليل .
وطلعنا ليل .
يا حليل ناس
فاطمة أم حسين .
فبكت فاطمة . وردت عليه :
أنا نزَلَتِ التريا .
ورَجْرَجَنْ عينَيّا .
يا محمد أخوي .
لِمتّين الجيَّه ؟!
فقال محمد : هوش يابقر هوش[١٥] .
وجرت فاطمة إليه . وفكت وثاقه[١٦] . ووجدت مكان الربط من ظهره دودَ بطن البقرة .
وجلست تداويه . وتداوي معه البقرة . إلى أن طابا . وصحبته إلى بلدها . وأخفته عن أبناء عمها .
وذات يوم قالت لهم : فلتأتوا جميعا لنتغدى معا .
وبالفعل قدِم كل أبناء عمها ، دون أن يدروا ما أعدت لهم .
كانوا منهمكين في الأكل . عندما صاحت : اقرضهم[١٧] قرضا ما عدا صغيرَهم .
فخرج عليهم محمد بسيفه . وبين هَلَعهم قضى عليهم . لم يترك منهم إلا صغيرَهم ذا القلب الرحيم .
ثم أرسل البصر في الجثث الملقاة قائلا : لا يحيق[١٨] المكر السيِّىء إلا بأهله .

(١٥) أى «قف» بلغة هذا الإقليم من مصر.
(١٦) حبله .
(١٧) اقضِ عليهم . وأصل القرض قطع الشيء بالمقراضين أو بالناب .
(١٨) يصيب ويحيط .





الراوى : عثمان سعيد حامد (سوهاج) –
الجامع : أحمد عبد الرحيم – المدوّن : صلاح الراوى

في جُنينة الملك شجرة تطرح ذهبا . خمس برتقالات من ذهب . وكلما استوت واحدة . طارت من الشجرة . قال الملك : ألا أقدر على حماية قصري . وأنا الملك ؟! لابدَّ للدَّيدبَان[1] من أن يلازم الشجرة .

قال ولده الأكبر: أنا لها يا أبي . ألزمها وأحميها بسيفي . ومن اقترب قطعتُ رأسه .

وتزوَّد بسيفه وبالزاد . وراح يبيت تحت شجرة البرتقال التي تطرح الذهب . وفي الليل . والأمير نعسان ، أتى نسر ذهبيّ . حام حول الشجرة ، وخطَف البرتقالة وطار . وفي الصباح . وجدها الأمير ثلاثا بدلا من أربع . تُرى ما أقول لأبي ؟ ما أقول لأبي ؟

قال لأبيه : يا أبي ، لا لصوصَ ولا يحزنون . حين أصبح الصباح . لم أجد البرتقالة .

قال له الملك : اقعد . فما عُدتَ تصلح .

وتبعه أخوه الأوسط ، وذهبت منه البرتقالة .

وجاء دور الصغير ، الشاطر حسن . أخذ زاده ، وقعد تحت الشجرة ديدبانا يقظا . ومع الفجر سمع خفْق[2] طائر . فنظر فرأى نسرا آتيا كالريح . فاهتز لمرآه . حوَّم وخطَف البرتقالة . فضربه الشاطر حسن بالنار[3] ، وسقطت منه ريشة من ذهب ، واختفى . وحمل الريشة إلى أبيه . وقال له : يا أبانا . إنه طائر في الجو حمل البرتقالة . وهذه ريشته .

(١) الحارس .

(٢) طيران .

(٣) أى أطلق عليه رصاصة .

وجمع الملك أولادَه . وقال لهم : يا أولادي . أنتم الثلاثة . آتوني البرتقال والطائر الذهبيّ . حُكمُ ملوك[٤] . اذهبوا جميعا .

وركب كل واحد جوادَه . ورحلوا . وبالطبع كان الشاطر حسن من أم . والآخران من أم أخرى . رحل الثلاثة معا . وفي الطريق قابلهم شيخ . قال : إلى أين يا شاطر حسن ؟

قال له : ومن أنبأك اسمي ؟

قال : أعلم أنكم ذاهبون للحصول على الطائر الذهبي . اذهبوا إلى هذا الخُصّ[٥] هناك . أحدكم ينام في الخص . وإلى جانب الخص بيت فيه خمرٌ ورقص . دعوهم في حالهم .من دخل البيت ، ولم ينم في الخص . فلن يأتيَ بالطائر. أما من بيَّت في الخص . أتاه مارد ليلا ، وركب جناحه في طلب الطائر الذهبي .

وأعرض أكبرُهم عما سمع . ودخل البيت . وتبعه أوسطهم .

وظهر الشيخ ثانية للشاطر حسن ، وقال له : ما أنت الآن فاعل ؟ أخواك في الخمارة ؟ باعا جواديهما ، ورهنا ثيابهما .
أما أنت فخُسرانٌ أن تذهب .

قال الشاطر حسن : الأمر لله ، فلأتوجهْ كما أراد لي ربي .

قال الشيخ : طِبْ نفسا ، واذهب إلى الخُص ونم .
تأكلُك البراغيث ، تقطّعُك العقارب ،
يُقتّلُك البرد ، إياك أن تبرح . لا تبرح الخص حتى يأتيك هاتف الليل ، ويحملك إلى مرادك . قال له الشاطر حسن : وجب .

وأخذ الشاطر حسن بعصَه ، ودخل الخصّ ، ونام فيه .
إلا أن النومَ جفاه[٦] من البرد ومن البراغيث .
فقام يجمع بعضَ القش والحطب ، وأوقد نارا ، وجلس يستدفيء ، حتى نِعس ، فأتاه العَون[٧] . أيقظه وطرحه على كتفه ،
واتجه به إلى الواق الواق[٨] . فنزل به ، وقال له : يا شاطر حسن .

(٤) المقصود من التعبير الشعبي أنه أمر ملكي .
(٥) البيت من فروع الشجر أو القصب .
(٦) أعرض عنه .
(٧) المارد يعين صاحبه .
(٨) سميت بذلك لأن طائرها الذهبي يصيح بهذا الصوت .

ادخل من هذا الباب . تَلْقَ الطيور جميعا ـ وعلى رأسهم ملكُهم ـ نائمين . لو زمجر[٩] الطير . وصحا الملك . حبسوك . احذر يا شاطر حسن . لا تُحدِثْ جَلَبة أو تتحدثْ . تَلْقَ الطائر الذهبيَّ وبرتقالكم إلى جواره في القفص . اترك القفص بالبرتقال . وعد بالطائر من فورِك .

قال له : وجب .

ولما أن دخل ، استحوذ عليه الطمع . قال لعقل بالِه[١٠] : فلْتأتِ بالطائر . وببرتقال أبيك .

ولم يكد يمسك الطائر ، ويمدُّ يده إلى البرتقال . حتى صاح الطير كله : واق واق . فصحا الملك وسأله : ما أتى بك يا شاطر ؟ قال له : جئت في أمر كذا .

سأله ملك الطير : هل أتيت بها معك ؟

سأله الشاطر حسن : وما هي ؟

قال الملك : العروس الذهبية ، لابد من أن تأتي بالعروس الذهبية . إن أتيتَ بالعروس الذهبية . أخذت الطائر الذهبي . أمامك خمسةَ عشرَ يوما مهلة ، وإلا قطعنا رأسك بالسيف .

وخرج الشاطر حسن يبكي . فسأله العون : مالَك ؟ ألم أحذرك ؟ !

قال الشاطر حسن : ما حدث قد حدث يا عمّ .

قال له العون : على كلٍّ ، هَلُمَّ بنا .

وألقى به إلى جناحه وطار . قال له : تدخل من هذا الباب ، تلقى العروسَ الذهبية قاعدةً متحلية متجلية . ستقول لك : في عرض النبيّ ، في عرض الوليّ . إياك أن تنطق . إن نطقتَ صحَوْا . ونلتَ جزاءك .

ودخل الشاطر حسن ، فلقي العروسَ الذهبية قاعدةً متحلية متجلية . قالت له : في عرض النبيِّ يا شاطر حسن ، أنت حُلْوٌ كلَّ الحلاوة يا شاطر حسن .

قال لها : قومي بنا .

فصحا الملك وصاح : يا دَيْدبان .

وأتوا به ، قال له الملك : ما أتى بك يا بني ؟

قال له : الأمر كَيْتَ وكَيْت .

(٩) في الأصل : «زجمر» .

(١٠) الصياغة العامة لحديث النفس هي : «قال في عقل باله» أو «قال لك يا واد» ، إذ يخاطب نفسه بضمير المخاطب ، وكأن الواحد صار اثنين . وهي بلاغة .

قال الملك : فلْتأتِ بالفرس الذهبية . إن أتيت بالفرس الذهبية . أخذت العروسَ الذهبية . وإلا كذا وكذا .

وخرج الشاطر حسن يبكي ، قال له العون : مالك يا شاطر حسن ؟ ألم أحذِّرْك . ما قالوا لك ؟ قال له : يريدون الفرسَ الذهبية . في مقابل العروس الذهبية .

قال له العَوْن : لا بأس ، فلْنذهب إلى الفرس الذهبية .

وألقاه إلى جناحه وطار به . وأمام إسطبل الفرس الذهبية ، قال له : ادخل . إلى الشمال تلق الفرس الذهبية وإلى اليمين تلق السرج الذهبي . حُلّ الفرس فورا . اسحبها واخرج بلا ساتر أو إحم أو دستور.[11] أما السرج الذهبي ، فاتركه في حاله . إن مددت يدك إليه أمسكوا بك .

قال له الشاطر حسن : اهكذا ؟

قال العون : إي .

قال الشاطر حسن : وجب .

ودخل الشاطر حسن من فوره إلى الفرس الذهبية ، فضربها في يده[12] ، وشدها وخرج بها ، فسابت من يده ، فأمسكها من لجامها . ومد يده وهو خارج إلى السرج الذهبي ، يريد أن يطرحَه عليها ، فتنحنحت الفرس ؛ وصحا الملك والديدبان والخدم ، وكبسوا عليه . قال له الملك : ما أتى بك ؟

قال : جئت آخذ الفرس الذهبية .

قال الملك : أزل هذا الجبل ، واجعل مكانه بحرا . أمهلناك خمسة عشرَ يوما ، وإلا ...

قال له الشاطر حسن : يا عمُّ لقد انتهت مهلتي هناك .

قال الملك : وما لنا وما لهناك ؟

وخرج الشاطر حسن يبكي ، فلقي عمَّه العون نائما تحت شجرة توت . سأله : ما فعلت ؟ لا فائدة

(١١) أصوات شعبية تقال تأدبا عند التنبيه إلى القدوم ، حتى لا يُحرجَ القادمُ الحريم . وقد تستعمل «إحم» للتحذير . و «دستور» للاعتذار .

(١٢) أى عَلَّقها . والتعبيران فى المفهوم الشعبي يعنيان أنه قبض عليها واستولى .

معك . يكفيك هذا . فلأتركك وشأنك .

قال له الشاطر حسن : اعمَل معروفا ، من أجل خاطر النبيّ ، من أجل خاطر الوليّ .

قال له العون : أبدا .

وظل الشاطر حسن يترضّاه . وأخيرا قال له العون : طيب ، أغمض عينيك .

ثم قال له : افتحها .

وفتح عينيه ، فرأى الجبل بحرا ، والأمواجَ تتكسر على بيت الملك .

وسحب الشاطر حسن الفرس الذهبية ، وطار بهما عمُّه العون إلى العروس الذهبية . قال له عمه العون وهو يعظه : إن قالوا لك انزل عن الفرس لنراها ، قل لهم طيب ، ولكن بعد أن أتنزهَ بها بعض الوقت . وتتحرك بها ، ثم تغافلهم وأنت خارج ، فتُردِف العروسَ الذهبية وراءك ، وتنخُس الفرسَ وتُوَلّي .

في بيت العروس الذهبية ، قالوا له : لقد أتيتَ بالفرس الذهبية ، هلّا سلمتنا إياها ؟

قال لهم : فلأتنزه بها بعض الوقت .

وخطَف العروس وطار بها . وأسلمهم العونُ ــ الشاطر حسن والفرس والعروس الذهبيتين ــ جناحَه ، وطار بهم في الدنيا . وفي رَمشة عين ، كانوا عند الطائر الذهبي سألوه : هل أتيت بالعروس الذهبية ؟

قال لهم : نعم أتيت بالعروس الذهبية والفرس الذهبية .

وفرح الملك ، وقال : لقد اكتمل لنا الأمر . كل شيء أصبح ذهبا في ذهب . قال للشاطر حسن : طيب ألا تفرجنا ؟

قال له الشاطر حسن : سأفرجكم ، ولكن بعد أن أنالَ منها غايتي .

وتذكر قولَ العون له : سوف تلقى القفصَ مسندا وبه البرتقال . وإلى جانبه الطائر الذهبي . وحينما يطلبون أن تفرجَهم ، سيكونون منصرفين عنك . فتخطِف القفصَ بالبرتقال والطائر الذهبي وكان عند قول العون له . خطف الطائر الذهبي والقفص بالبرتقال وطاروا .

وعند الخمارة التي بها أخواه رسا بهم . وهنا قال العون : هنا أتركك .

ودخل الشاطر حسن إلى أخويه . فوجدهما قد باعا ثيابهما ، وعملا في الخمارة . مال عليهما . فخرجا معه ومضَوا . حتى إذا رأيا من بعيد بئرا . قالا له : هلم بنا نتغدّى .

وبينما هو يُعِدّ الطعام ، إذ رميا على البئر ستارا . وبينما كانوا يشربون الشاي . إذ قام الشاطر حسن يتمشى . فوقع في البئر . فردما عليه ، وكأنْ لم يكن بئر . وقالا : العروس لأحدنا يتزوجها . والفرس للآخر . ولأبينا الطائر الذهبيُّ وبرتقالُه . ومضوا .

ومكث الشاطر حسن في البئر ثلاثةَ أيام . وعمه العون لا يقربه حتى يربّيَه .



كانت الفرس في البداية تمشي وهي تصهَل وترقص . واليوم تنزوي في البيت زَعِلة . والطائر الغرِّيد قعد هو الآخر زَعِلا .

بعد ثلاثة أيام . جاءه عمه العون . وقال له : ألم أحذرْك من الخائن . كيف تأمن لها . وتأكل معها حتى أوقعاك في البئر؟! أأتركك الآن ؟

قال له : أخطأتُ يا عمي .

قال له : سوف أخرجك من البئر. فقط البس ثيابا قديمة . لأن مَن لبس في هذه المدينة ثيابا نظيفة . عدّوه من أبناء الملوك . فقتلوه أو حبسوه .

وأخرجه من البئر ، وكما قال له فَعَل . وتوكَّل على الله ومضى .

كانت ليلة دخلة أخيه على العروس الذهبية ، والعروسُ تستمهلُهم يومًا آخر . حين هبط الشاطر حسن في جُنَيْنة أبيه التي فيها البرتقال الذهبي .

أحست به العروس ففرحت ، والطائر فغرد ، والفرس فصهَلت ورقصت . ماذا حدث ؟ ماذا جرى ؟!

قالت لهم العروس : اذهبوا إلى الجُنينة .

لقد كذَبا على أبيهما . قالا له : الشاطر حسن مات . مضى ولم نره ، وقبل أن يترُكَنا قال : فلْيعش أبونا أو يمت .

قال الملك : طيب ، لا بأس .

ودخل عليهم الشاطر حسن . قال له أبوه : أين كنتَ يا حسن ؟

قال له : والله يا أبي ، كنت سارحا في مُلك الله .

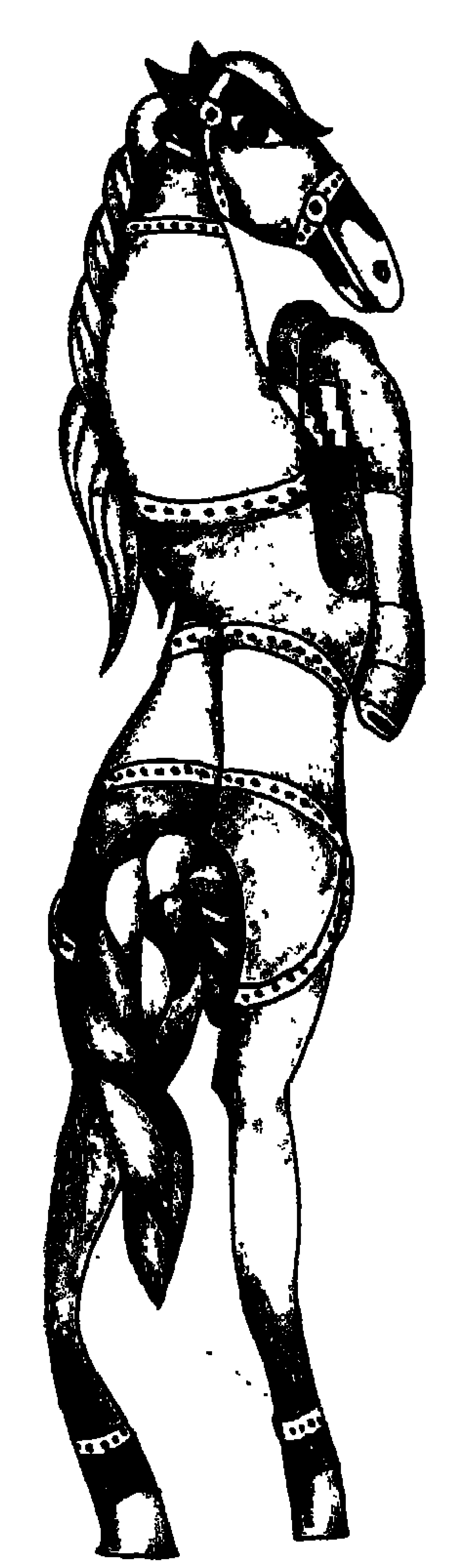
قال له أبوه : لقد جئت بلا شيء .

قال له الشاطر حسن : لا ، لقد جئت بكل شيء . لقد كَوَيْتُ أخويَّ حَلْقةً ومِضرابا[13] على المؤخرة . وجدتهما يعملان في خمارة فكسوتهما . ورمياني في البئر. أليس كذلك يا فرس ؟

وبأمر الله نطقت الفرس ، وغرد الطائر.

(١٣) مَا يضرب به . والمقصود دائرة وخط .

وأمر الملك بحبس الاثنين . وتنازل للشاطر حسن عن المُلك . وأعطاه الفرسَ الذهبية والطائر الذهبي والبرتقال والعروس . وتزوج الشاطر حسن العروس الذهبية . وعاشوا في التبات والنبات . وتركوني دون أن يعطوني شيئا .





حكايات شعبية عربية

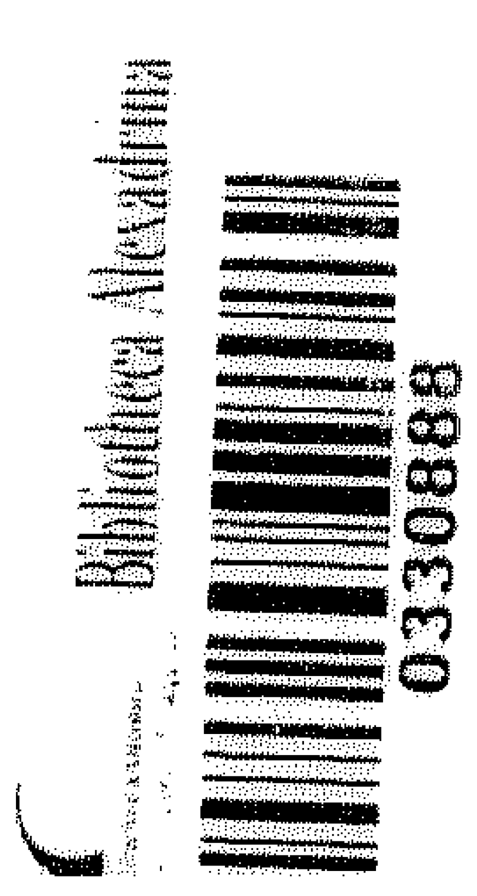
* هذه سلسلة جديدة تطوف أرجاء الوطن العربي لتقطف من كل قطر حكاياته الشعبية أو الخرافية ، وتقدمها بفصحى «إقليمية» تحافظ على نكهة «الحدوته» وحلاوتها . إنها الحكايات التي خرجت من وجدان الناس عبر الزمان فتناقلوها من جيل إلى جيل .
حكايات وخرافات مرسومة ملونة ، تثري الخيال ولا غنى عنها للصغار والكبار .

* في هذا الكتاب مجموعة من أجمل الحكايات الشعبية التي نقلت على ألسنة الرواة مباشرة من مختلف أنحاء مصر ، وقد أعدّها وقدم لها الأديب عبد الفتاح الجمل . والحكايات هي : الأدعية الثلاثة ، الفكر ، الحق والزور ، عقلة الأصبع ، العفريت والفلاح ، الصياد والملك ، أين العقل ؟ ، المنجمة ، امرأة الأب ، قملة الأذكار حالة الأشعار ، زليزلة وخنيفسة ، الست تتر ، فاطمة أم حسين ، الشاطر حسن .

الكتاب التالي :

حكايات شعبية من فلسطين

9


Bibliotheca Alexandrina
0330888

